الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد

UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

التناص في شعر نزار قباني

قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي أنموذجاً

إعداد الطالبة:

بن سونة جويدة

إشراف:

أ.د. بشيري أحمد

لجنة المناقشة

أ.الدكتور	نور الدين قدوسي	رئيسا
أ.الدكتور	الجيلالي بوعافية	ممتحنا
أ.الدكتور	بشيري أحمد	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1440/1439هـ /2019/2018م

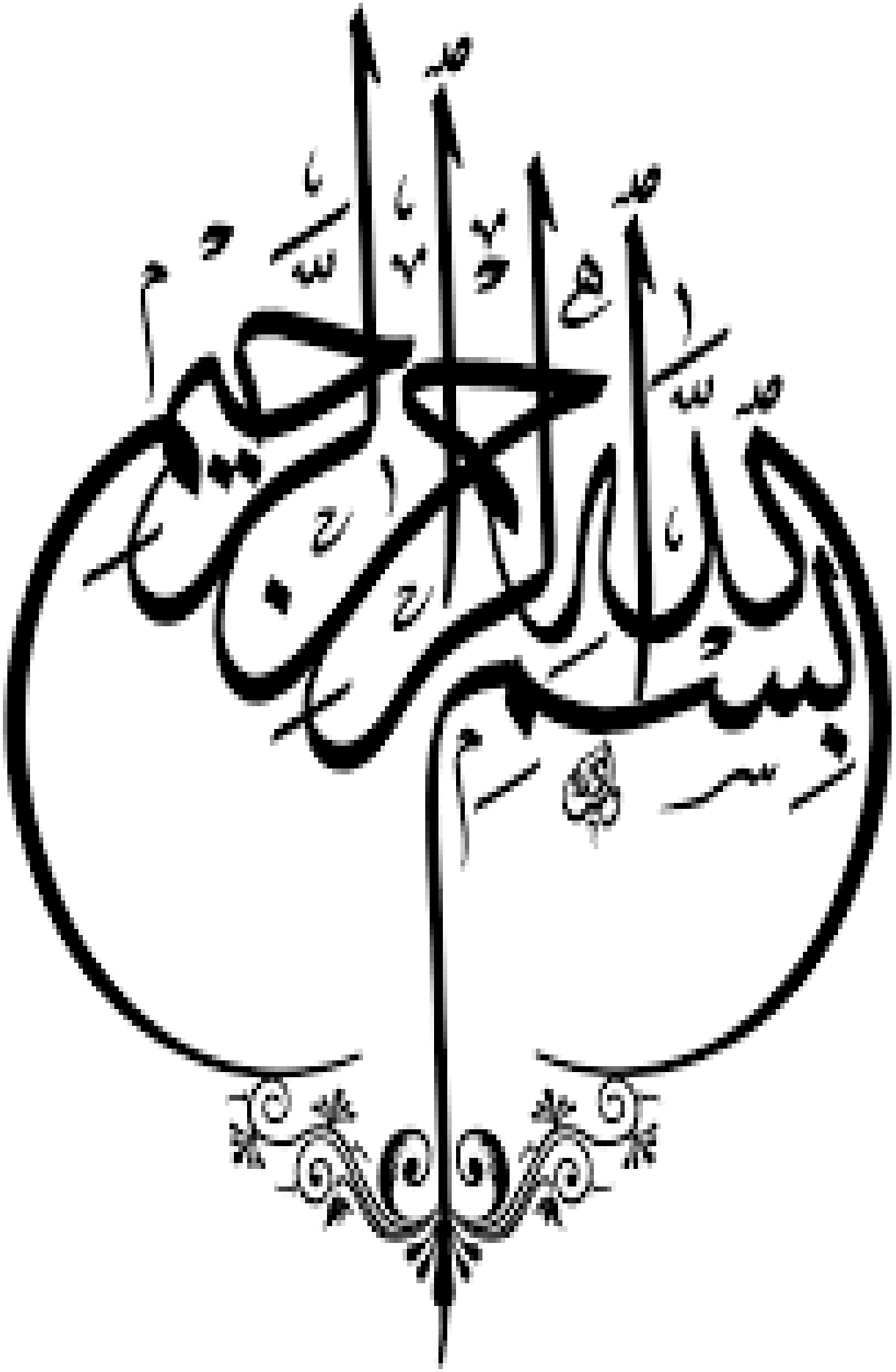
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله و توفيقه ، و القائل في محكم تنزيله:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم (07).

أتقدم بشكري الخالص إلى الأستاذ المشرف "بلعيدوني" رحمه الله و أسكنه فسيح جناته، على صبره و إعانته لي في مشوار بحثي، و إلى الأستاذ الدكتور "بشيري أحمد" الذي استلم الرسالة و أتمها على أكمل وجه.

كما أخص الأستاذ الدكتور "حضري فضيل" على مساهمته الفعالة في إتمام رسالتي، و أتوجه بكل شكري و امتناني إلى من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد و لو بكلمة طيبة أو دعاء صالح.

بن سونة جويدة

إهداء

ذكرتكم على ورق المشتاق ...

ذكرتكم رغم قصر الإهداء...

وبذكركم نسيت كل الأسماء...

أهدي عصارة دراستي وخلاصة جهدي وأحر أشواقي وأعذب أمنياتي، وأعطر تحياتي:

إلى أغلى مخلوق في نظري. أقربهم إلى قلبي، أبي العزيز

إلى جنتي و دفء حياتي والدتي.

إلى من سكنوا رحاب القلب و استوطنوا في الخلجان

و المشاعر و الأحاسيس الجياشة.

إلى كل من رضي بالله ربا وبمحمّد رسولا وبالإسلام دينا

أهدي هذا العمل.

بن سونة جويدة

خطة البحث

- إهداء.

- شكر

- مقدمة.

- **الفصل الأول: التناص في النقد الأدبي:**

  - **المبحث الأول:** المفهوم التناص لغة و اصطلاحا.
  - **المبحث الثاني:** التناص في النقد العربي القديم و الحديث.
  - **المبحث الثالث:** التناص في النقد الغربي.
  - **المبحث الرابع:** أشكال التناص.

- **الفصل الثاني: التناص في قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي**

  - **المبحث الأول:** ترجمة الشاعر.
  - **المبحث الثاني:** مناسبة القصيدة وسياقها العام/ القصيدة.
  - **المبحث الثالث:** أنواع التناص في قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي.

- خاتمة.

- مكتبة البحث.

- الفهرس

المقدّمة

عـــرف العـــالم في العقـــود الأخـــيرة ظهـــور مصـــطلحات جديـــدة شـــغلت الســـاحة الأدبيـــة، و جعلـــت النقـــاد الغـــرب، و العـــرب يولونهـــا أهميـــة، و ينقســـمون إلى اتجاهـــــات في تحليـــــل و تقـــــنين هـــــذه المصـــــطلحات، و مـــــن أهمهـــــا مصـــطلح(التنـــاص)"Intertextualité" فقـــد تناولـــه النقـــاد كـــل حســـب منهجـــه ومنطلقاتـــه الفكريـــة ممـــا جعـــل المصـــطلح يعـــرف بتســـميات مختلفـــة، وتلـــك هـــي إشكالية العديد من المصطلحات والمفاهيم.

يرتبط مفهوم التناص بعمليـــة التـــأثر و التـــأثير بـــين النصـــوص المختلفـــة، ســـواء كانـــت أدبيـــة أو غـــير أدبيـــة، قوميـــة أم عالميـــة، لغـــة واحـــدة أم لغـــات مختلفـــة، أي استعلاء النص على حـــدود الزمـــان والمكـــان. وهـــو لا يتفـــق مـــع مفهـــوم (الســـرقات الأدبية) إلا في انتمائهما إلى حقل واحد هو حقل النقد الأدبي.

مما لا شك فيـــه أن كـــل نـــص منـــتج لا يكـــون بكـــرا، ولا ينشـــأ مـــن فـــراغ، وإنمـــا يخضـــع في ولادتـــه لنصـــوص متشـــبعة ومختلفـــة المرجعيـــة، وهـــذا المنـــتج يعـــود أساســـا إلى تكـــوين الـــذات الكاتبـــة، فـــالتزود بـــالخبرة مـــن خـــلال تجـــارب وآراء الآخرين يصقل العمل ويزكيه.

وعليـــه لم تكـــن هـــذه الظـــاهرة الأدبيـــة (التنـــاص) حكـــرا علـــى مجتمـــع مـــن المجتمعات أو ثقافة مـــن الثقافـــات. فهـــي متســـربة في كـــل أنـــواع الأدب العـــالمي قـــديما وحديثا مهمـــا اختلفـــت عناصـــرها وتنوعـــت مظاهرهـــا وتباينـــت خصائصـــها. ولقـــد كان لتراثنـــا العـــربي أثـــر كـــبير في ربـــط الحاضـــر بالماضـــي، وبالتـــالي المحافظـــة علـــى الشخصية العربيـــة الحضـــارية الـــتي عرفـــت كيـــف تمـــتص مـــن إيجابيـــات الحضـــارات الإنسانية الأخرى، ولقـــد تفاعـــل الأدب العـــربي المعاصـــر مـــع هـــذه الظـــاهرة، ولعـــل ما يعنينا هنا هو التنـــاص في الشـــعر العـــربي المعاصـــر الـــذي أبـــان علـــى العديـــد مـــن الأسماء الشعرية الـــتي لم تخـــل تجربـــة منـــها مـــن اســـتعمال التنـــاص. ومـــن أبـــرز هـــذه الأسماء محمود درويـــش ومحمـــود شـــاكر الســـياب وأحمـــد مطـــر ونـــزار قبـــاني. هـــذا الأخير الذي كـــان مـــن أكثـــر الشـــعراء شـــيوعا فكـــل هـــذا أثـــار فينـــا جملـــة مـــن التساؤلات أبرزها: ما التنـــاص عنـــد العـــرب و الغـــرب ؟ و مـــا هـــي مواضـــع التنـــاص في قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي؟

لعـــل تجربـــة الشـــاعر نـــزار قبـــاني (1998/1923) مـــن أكثـــر تجـــارب شـــعراء هذا العصـــر إثـــارة للجـــدل والالتبـــاس، لمـــا تحملـــه مـــن معـــنى يحتـــوي الكـــثير مـــن الأطياف والجماليات الآخـــذة ولمـــا يحيـــل عليـــه مـــن عـــوالم شـــديدة الثـــراء والاتســـاع وشعره ظل يخاطب كـــل قـــارئ ظـــاهرا كـــان أم مضـــمرا، ومـــافتئ يتكـــاثر ويتعـــدد، يجري غير آبه بتعاقبـــه وتراخيـــه موصَـــلا بالمراحـــل كلـــها، وهـــو مـــن طليعـــة الشـــعراء العـــرب الـــذين اســـتطاعوا جـــذب الجمهـــور إليـــه والتفاعـــل معـــه. فكانـــت الكلمـــة الوسيلة الفعالة لهذا التفاعل.

كما أن مـــا يميـــز نـــزار قبـــاني في هـــذا الموضـــوع هـــو تجربتـــه المزدوجـــة بـــين نمطي النظم الشـــعري الأكثـــر بـــروزا، وهمـــا نمـــط القصـــيدة العموديـــة ونمـــط قصـــيدة التفعيلـــة. ورغـــم اختيارنـــا لقصـــيدة مـــن قصـــائده العموديـــة والمتمثلـــة في " ترصـــيع بالـــذهب علـــى ســـيف دمشـــقي" إلا أن أســـلوب نـــزار قبـــاني وطريقتـــه في الـــنظم الشعري وبصمته الفنيـــة الخاصـــة لا تغـــادر أي قصـــيدة مـــن قصـــائده ولا نوعـــا شـــعريا من أنواع كتاباته.

قد وقع اختيـــاري علـــى موضـــوع التنـــاص الـــذي عرفـــه النقـــد الأدبي المعاصـــر كما سبق أن ذكرنـــا و ضـــمه إلى قـــاموس مصـــطلحاته الجديـــدة، مـــن أجـــل الولـــوج إلى فضاء الـــنص الشـــعري عنـــد نـــزار قبـــاني مـــن خـــلال قصـــيدته، للكشـــف عـــن التقاطعـــات النصـــية و أشـــكال المحـــاورة و كيفيـــة استحضـــار النصـــوص الغائبـــة وامتصاصها، و استنطاق الأبعاد والدلالات من خلالها.

من الأسباب الـــتي دفعـــتني أيضـــا إلى اختبـــار هـــذا الموضـــوع رغـــبتي الملحـــة في تناول الظاهرة التي تســـتبعد النظـــرة المثاليـــة في خلـــق النصـــوص، فـــالنص لـــيس وحيـــا أو إلهاما، و إنما نسيج لغوي متشبع بشتى الثقافات العائدة إلى مقروئية الأديب.

وعليـــه تـــأتي هـــذه الدراســـة كمحاولـــة لرصـــد أشـــكال التنـــاص الموجـــودة في قصيدة " ترصيع بالـــذهب علـــى ســـيف دمشـــقي" ومناقشـــة دلالاتهـــا ورمزيتـــها، الـــتي تعين الباحـــث علـــى التواصـــل و التحـــاور مـــع الـــنص الشـــعري، و تدفعـــه في الوقـــت نفسه إلى استحضار النصوص الغائبة التي امتصها االنص الحاضر..

سيق البحث على الهيكل التنظيمي الآتي: مقدمة وفصلين وخاتمة:

عنونت الفصـــل الأول بالتنـــاص في النقـــد الأدبي، و قســـم إلى أربعـــة مباحـــث ، خصصت المبحث الأول من هذا الفصل لمفهوم التنـــاص اللغـــوي والاصـــطلاحي، و تناولـــت في المبحث الثاني التناص في النقد العربي القديم والحديث، و جـــاء المبحـــث الثالـــث للتنـــاص في النقد الغربي، أما المبحث الرابع فتناولت فيه أشكال التناص وتبيان ماله علاقة به.

أمـــا الفصـــل الثـــاني المعنـــون ب " التنـــاص في قصـــيدة ترصـــيع بالـــذهب علـــى سيف دمشقي، لـــنزار قبـــاني" فهـــو المتعلـــق بالجانـــب التطبيقـــي للدراســـة حيـــث يـــتم فيه التعريـــف بشخصـــية الشـــاعر وترجمـــة حياتـــه كمبحـــث أول، ثم عـــرض القصـــيدة المعنيـــة بالدراســـة والتطـــرق إلى ســـياقها التـــاريخي والاجتمـــاعي والسياســـي، لأخـــتم في المبحـــث الثالـــث بعـــرض كـــل أشـــكال التنـــاص الـــتي أمكننـــا رصـــدها في القصـــيدة. ختمت بحثي بخاتمة كانت حصاد لنتائج الرسالة

كان أنسب منهج لدراســـتي هـــو المنـــهج الوصـــفي، مقرونـــا بـــأداة التحليـــل لمـــا لهما من آليات ووسائل تخدم الموضوع.

من المراجع الـــتي اعتمـــدت عليهـــا في بحثـــي: كتـــاب تحليـــل الخطـــاب الشـــعري للـــدكتور محمـــد مفتـــاح، و كتـــاب الشـــعر المعاصـــر في المغـــرب للـــدكتور محمـــد بنسيس، كما اعتمدنا علـــى كتـــاب "علـــم الـــنص" لجوليـــا كريســـتيفا، ترجمـــة: فريـــد الزاهي.

في الأخـــير أتقـــدم بـــأسمى عبـــارات الشـــكر و الامتنـــان للأســـتاذ المشـــرف: بشيري أحمد، دو أن أنسى يد العون التي مدت إلي بطلب أوبغير طلب.

و نسأل الله أن يلهمنا الصواب و يهدينا سواء السبيل.

تلمسان يوم: 19 شوال 1440 / 02جويلية2019

بن سونة جويدة

الفصل الأول

التناص في النقد الأدبي

1- المبحث الأول: مفهوم التناص لغة و اصطلاحا.
2- المبحث الثاني: التناص في النقد العربي القديم و الحديث.
3- المبحث الثالث: التناص في النقد الغربي.
4- المبحث الرابع: أشكال التناص.

1-1- المبحث الأول: مفهوم التّناص لغة واصطلاحا:

إنّ معرفة المصطلح مـــن أهـــمّ المفـــاتيح لولـــوج أبـــواب العلـــوم، وضـــبط المفـــاهيم وتوضـــيح الـــدلالات، وتـــوفير الجهـــد والعنـــاء، ولهـــذا ســـنحاول أن نحـــدّد مفهـــوم مصـــــطلح التّنـــــاص l'intextualité الـــــذي اعتـــــبر مـــــن المصـــــطلحات الســـــيميائية الحديثة، لغة واصطلاحـــــــــــاً.

أ/ التناص لغة:

أصبح التّناص مـــن أكثـــر المفـــاهيم تـــداولا في الـــدّرس النّقـــدي، وذلـــك لتداخلـــه مع مصـــطلحات كـــثيرة نـــذكر منـــها: (الســـرقات الأدبيـــة، الاستشـــهاد، التضـــمين، الانتحال، الاقتبـــاس...)، وإذا رحنـــا نتتبـــع هـــذا المصـــطلح في لســـان العـــرب وغـــيره من المعاجم القديمة، لن نجد من المعـــاني مـــا يـــدل علـــى ماهيتـــه الحديثـــة، وقـــد ارتكـــز مفهوم التّناص على النّص، ولهذا الأخير عدة تعريفات نذكر منها:

جـــاء في لســـان العـــرب -لابـــن منظـــور- وصـــف لفـــظ التّنـــاص علـــى هيئـــة نصَصَ: "نصص، نص، رفعـــك الشـــيء، وقيـــل التوقيـــف، وقيـــل التعـــيين علـــى شـــيء ما، ونص الأمـــر شـــدته، ونـــص كـــل شـــيء منتـــهاه، نـــص الحـــديث نصـــا رفعـــه، المنصة: ما تظهر عليـــه العـــروس لتُـــرى، والمنصـــة: المكـــان المرتفـــع والـــنص التنصـــيص السير الشديد والحـــث، ونصصـــت الشـــيء حركتـــه، والـــنص مـــا أقبـــل علـــى الجبهـــة مـــن الشـــعر والجمـــع نصـــص، نصـــاص نصـــص الـــبعير: فحـــص بصـــدره في الأرض ليبرك، ونصيص القوم: عددهم..."[1].

---

[1] -ابن منظور: لسان العرب، م7، دار صادر، بيروت، لبنان 1968، ص: 97.

أما في المعجم الوسيط: فقد وُظّف التناص بمعنى التفتيش والبحث عن شيء ما: "ناص عريمه، وانتص السنام، وانتصت العروس ونحوها، قعدت على منصة، وتناص القوم: ازدحموا. والنص: صيغ الكلام الأصلية التي وردت من المؤلّف"[1].

جاءت هذه التعريفات وغيرها مختلفة ومتباينة لمفهوم النص، وهذا ماجعله لا يخضع إلى تعريف دقيق وجامع، فجمع بين رفع الشيء و إظهاره، والتناص ازدحام القوم ومضايقة بعضهم بعضا في مكان ضيق[2].

ونجد في المعاجم الغربية المتخصصة أن لفظ نص TEXTE "مشتق من اللفظة اللاتينية: Textus[3] والذي تعني :"النسيج"، ثم تطورت اللفظة دلالية من مفهومها المادي الصناعي إلى مجال النص لتصبح نسيج النص، وفي القاموس الفرنسي"ROBERT1 " النص "مجموع من الكلمات أو الجمل التي تشكل مكتوبا أومنطوقا"[4].

وفي القاموس الفرنسي LAROUSSE :"النص مجمل المصطلحات الخاصة التي نقرؤها عن كاتب"[5].

«L'INTERTEXTUALITE n,f lettre éminente des relations qu'un texte, et notamment un texte littéraire, entretient avec un autre ou avec d'autre, tant au plan de sa création (par la citation le plagiat l'allusion, le partiche, etc) qu'au plan de sa lecture et

1- إبراهيم إبراهيم أنيس و آخرون: المعجم الوسيط، ط2، ج2.1، دار المعارف، القاهرة، 1972، ص: 966 .

2- أحمد رضا : معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1262 م ، ص 2.

3- Paul Robert, Dictionnaire De La Langue Française, Tom 1,Paris, 1985, P.P272 .

4- محمد عزام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، د.ط، دمشق، 2001، ص 13.

5- المرجع نفسه ، ص: 14.

de sa compréhension, par les rapprochement qui opère le lecture»[1]

لعل المطلع علـى تطـورات لفظـة نـص، ونصـص، وغيرهـا مـن الاشـتقاقات الدلالية يجد أنها تطـورت، فالنقـاد القـدامى لم يتعـاملوا مـع الـنص بمعنـاه المتـداول في عصرنا هـذا، ولـذلك صـعب علـيهم الوصـول إلى كلمـة تنـاص بـدلالاتها الحاليـة، وإثر التطورات والترجمـات كـان مـن الطبيعـي اشـتقاق ألفـاظ جديـدة مـن نفـس المصطلح لتحمل بطبيعة الحال معان أخرى.

ب/ التناص اصطلاحا :

تطوُّرات مصـطلح التّنـاص وخاصـة الاصـطلاحية منـها، جعلتـه يتعـدّى دائـرة المعـاجم اللغويـة إلى الـدلالات الاصـطلاحية المختلفـة الـتي تناقلـها النقـاد إلى أن وصـلوا إلى أنـه علـم لـه مبـادؤه وقواعـده، وأسسـه الخاصـة. فالتنـاص هـو مـن المفـاهيم، والمصـطلحات النقديـة الحديثـة، والـذي مـن خلالـه يمكـن اسـتنباط الأسس التي بها يمكن بناء أي نص من النصوص.

فالتنـــاص ترجمـــة للمصـــطلح الأجـــنبي intertextualité المكونـــة (بـــين inter) و(نص texte)، إذا فـنحن أمـام مصـطلحين نـص وبـين نصـية[2]، وكمصـطلح نقـدي منضـبط بـات مسـلما مـن خلالـه، علـى أنـه تعـالق واسـتدعاء لمجموعـة مـن

1- La rousse – le petit – la rousse illustré, en couleurs, 87000 articles , 500 illustration, 321 carte, chronologie universelle , la rousse , 2007 , p : 547.

2- صالح مفقودة: التناص في رواية " غواية الأسكندر " لمحمد جبريل ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة – الجزائر ، دار الهدى، عين مليلة، ع 12 مارس 2008 م ، ص 212.

النصوص، يتلاقـــى ســـابقها بلاحقهـــا في جدليـــة تعيـــد إنتـــاج كـــل شـــعريات متباينـــة تفعل دائرة التلقي، بين الباث / المذيع والقارئ / المتلقي[1].

لقد اهتم الباحثون بمصـــطلح التّنـــاص، وخاصـــة الـــذين انفتحـــوا علـــى الســـياقات الخارجية للنص الأدبي، فالتناص:" مفهوم يدل على وجـــود أصـــلى في مجـــال الأدب والنقـــد، أو العلم على علاقته بالنصوص وإن هذه النصوص قد مارست تأثيرهـــا مباشـــرة علـــى الـــنص الأصلي عبر الزمن"[2].

لقـــد كـــان لمفهـــوم التنـــاص إرهاصـــات ومقـــدمات، تمثلـــت في التـــأثر المتبـــادل بـــين العلمـــاء والأدبـــاء منـــذ القـــدم. فغمـــوض هـــذا المصـــطلح أعطـــى تـــأويلات وتأثيرات وتفـــاعلات في الـــنص الواحـــد مـــع خلـــق بعـــض التجديـــد ولمســـة الأديـــب. وفي هـــذا الشـــأن يـــرى أندريـــه مـــالرو A. Malraux أن الفنـــان والأديـــب لا يملـــك نظرة أو رؤية خاصة بـــه، وأن منتوجـــه الفـــني لا يصـــدر عنـــه، بـــل هـــو حصـــيلة لمـــا قرأه.[3]

مما سبق نجد أنّ التناص يعتمـــد علـــى البحـــث عـــن العلاقـــة القائمـــة بـــين الـــنص الحاضر الموجود بين يـــدي الباحـــث، أو القـــارئ والـــنص الغائـــب الـــذي تطـــرق إليـــه في زمن ما، أوبتعبير آخر هو تحريـــر نـــص مـــا انطلاقـــا مـــن نصـــوص أخـــرى، فـــالنص ليس كيان أو إنتاج من العدم، بـــل هـــو نتيجـــة تظـــافر مجموعـــة مـــن النصـــوص وهـــذا ما عبر عنـــه "روالـــن بـــارث R.Barthes": "الـــنص أو بالأصـــح نســـيج الـــنص يشـــكل مـــن تضـــافر وتشـــابك وانحـــلال عـــدد مـــن الأنســـاق، أي أنـــه مجمـــوع الإحـــالات

1- تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر 2006 م ، قسم اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان – الأردن ، جامعة اليرموك، ط 1 / 2008 م ، ص 169 .

[2] فيصل الأحمر: معجم السيميائية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.1، الجزائر ، 2010، ص: 142.

[3] -A.Greimas, J.Courtès :Semiotique ;Dictionnaire raisonne de la théorie de langage, Achette UNIV, Paris, 1980,P194.

والاقتباســـات والبنـــاء الرمـــزي والإيـــديولوجي، فـــالنص لـــيس كيـــان منفـــرد مبتكـــر، بل أنه متشكل"[1].

فالباحث الأمريكي "ميشال ريفاتير"رائد الأسلوبية البنيوية، الذي أكد في كتابه "إنتاج النص" أن:" النص الأدبي يتوقف على مشكل الأدبية وأن أدبيته خارج نطاق النص، وهو بذلك يبحث عن بنية النص الأدبي"[2].

يشرح "أحمـــد الـــزغبي" الـــنص علـــى أنـــه:" يتضـــمن نـــص أدبي مـــا أو أفكـــار أخرى سابقة عليه عـــن طريـــق الاقتبـــاس أو التضـــمين، أو الإشـــارة أو مـــا شـــابه ذلـــك من المقروء الثقـــافي لـــدى الأديـــب، بحيـــث تنـــدرج هـــذه النصـــوص أو الأفكـــار مـــع النص الأصلي، لتشكل نصا جديدا "[3].

فســـرت "جوليـــا كريســـتيفا "عنـــدما تطرقـــت إلى مفهـــوم التنـــاص علـــى أنـــه قائم على مبـــدأ تـــداخل بـــين النصـــوص العديـــدة حيـــث تشـــير :"أن كـــل نـــص هـــو عبارة عـــن لوحـــة فسيفســـائية مـــن الاقتباســـات؛ وكـــل نـــص هـــو تشـــرب وتحويـــل لنصوص أخرى"[4].

جاء " ميشـــال فوكـــو "في تقديمـــه لمفهـــوم التنـــاص يؤكـــد :"أنـــه لا وجـــود لمـــا يتولد من ذاتـــه بـــل مـــن تواجـــد أصـــوات متراكمـــة ومتسلســـلة ومتتابعـــة"[5] إذ يقـــول ميشـــــال فوكـــــو Foucault Paul-Michel أن التنـــــاص عمليـــــة امتصـــــاص، وتحـــــول جزئي أو كلي في نسيج النص الأدبي الأصلي.

---

[1]- محمد عزام: **النص الغائب** ، ص 142.

[2]- المرجع نفسه: ص 143.

[3]-موسى العور: البيانات التناصية في شعر أحمد سعيد (أدونيس)، مطبعة مزوادة، ط1، جوان 2009، ص 42.

[4]- جمال مبابركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، دط، الجزائر، 2003، ص 38.

[5]- مفيد نجم: التناص ومفهوم التحول في شعر محمد عمران، جريدة الموقف الأدبي، اتحاد العرب للكتاب، دمشق، العدد 1997،519، ص1.

يمكن القول كما جاء في كتاب نبيل علي حسنين، أن التناص اصطلاحا " ظاهرة تداخل النصوص بعضها بالآخر بعلاقات وكيفيات مختلفة، سواء بوعي من الكاتب، أوبدون وعي منه..."[1].

لا يمكـــن أن نحـــدد مفهـــوم التنـــاص اصـــطلاحا دون العـــودة إلى محمـــد مفتـــاح حين يقول فيه:" تعالق نصوص مـــع نـــص حـــدث بكيفيـــات مختلفـــة"[2]، فهـــو يـــرى أن التنـــاص في الكتابـــات الأدبيـــة لا منـــاص منـــه، وكأنـــه يكـــرر مقولـــة رولان بـــارت Barthes Roland:" إن التناص قـــدر كـــل نـــص مهمـــا كـــان جنســـه"[3]، كمـــا يؤكـــد عبد المالك مرتاض مـــا ســـبق في قولـــه أن الـــنص هـــو حـــدوث علاقـــة تفاعليـــة بـــين نص ســـابق وآخـــر حاضـــر لإنتـــاج نـــص لاحـــق، ونجـــد الغـــذامي يقتـــرح مصـــطلح تـــداخل النصـــوص والنصـــوص المتداخلـــة فيقـــول: " الـــنص الماثـــل أمامنـــا هـــو نتـــاج لملايين النصوص المختزنة في الذاكرة الإنسانية خاصة في شقها اللاواعي "[4].

أما التناص عنـــد عبـــد المالـــك مرتـــاض: الـــذي يعتـــبر أحـــد النقـــاد الجزائـــريين الذين امتازوا "بغـــزارة الكميـــة والـــروح الموســـوعية، إذ تتـــوزع علـــى أقـــاليم ثقافيـــة شتى كالرواية والقصـــة والشـــعر والنقـــد"[5]، وقـــد عرفـــه علـــى أنـــه "الوقـــوع في حـــال تجعل المبـــدع يقتـــبس أو يضـــمن ألفاظـــا وأفكـــارا قـــد التـــهمها في وقـــت ســـابق دون وعي صـــريح بهـــذا الأخـــذ المتســـلط عليـــه مـــن مجاهـــل ذاكرتـــه ومتاهـــات وعيـــه"[6]،

1-نبيل علي حسنين: التناص– دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، جرير والفرزدق والأخطل- ط1، 2010، دار كنوز المعرفة، الأردن، ص29 .

2- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية الاتناص، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ط1، 1985 ص121 .

3- المرجع نفسه، ص: 123 .

4-عبد الله الغذامي: لماذا النقد اللغوي، مشروع الغذامى النقدى - كتاب الرياض - العدد 97-98 ، ص 15 .

5- عبد الملك مرتاض: "فكرة السرقات الأدبية، نظرية التناص"، مجلة علامات، جدة، م1، ماي، 1991، ص87.

6- عبد المالك مرتاض: "في نظرية النص الأدبي"، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد 201 ، 1988، ص55.

فالتناص عنده لا يخـــرج عـــن دائـــرة تعـــاريف النقـــاد الآخـــرين، فهـــي عمليـــة اجتـــرار وامتصاص لنصوص سابقة، لهذا فالتناصية عنده شرط لقيام كل نص.

من كل ما سبق يمكـــن القـــول إن التنـــاص هـــو مـــزيج كـــل التعـــاريف الســـابقة، فهو تشاكل وتـــداخل النصـــوص مـــع بعضـــها الـــبعض، وامتصـــاص لأخـــرى، وذلـــك لإنتاج نص أدبي جديد.

المبحث الثاني: التناص في النقد العربي القديم والحديث:

اهتمت الأمة العربية كغيرها من الأمم بقضية تداخل النصوص فيما بينها، حيث حاولت وضع قواعد وأسس هذا العلم، وتأصيله عن طريق العودة إلى الموروث العربي القديم، بحثا عن بعض الظواهر التي تشير إلى التناص، وان كانت بتسميات مختلفة. ومن هنا يطرح السؤال نفسه: كيف عالج العرب القدامى والمحدثين قضية التناص؟.

أ/ التناص في النقد العربي القديم:

إن قضية التناص موجودة منذ القديم في الدراسات النقدية العربية، ولكنها لم تظهر بلفظها الصريح، بل وردت بألفاظ مختلفة من مثل(السرقة الأدبية، والتلميح، المعارضة، الإغارة...)، والدارس للخطاب الأدبي يجد أن التناص ظهر في العصر الجاهلي وهو ضرورة الوقوف على المقدمات الطللية، كما ظهرت عدة دراسات تهتم بالأدب الجاهلي، وكان الهدف من تلك الدراسات هو ": الوقوف على مدى أصالة الأعمال الأدبية المنسوبة إلى أصحابها، ومقدار ما حوت من الجد والابتكار أو مبلغ ما يدين به أصحابها لسابقيهم من المبرزين من الأدباء من التقليد والإتباع"[1].

المصطلح الأول الذّي أطلق على التناص عند النقاد العرب هو السرقات الأدبية، لكن النظرة السلبية هي التي رافقت هذا المصطلح، انطلاقا من المنظور الإسلامي الذي نبذ السرقة . ونجد قول الله تعالى في حديثه عن السرقة، وجوب إقامة الحد على السارق: قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ 38**﴾[2].

1- عمر غيلان : *في مناهج تحليل الخطاب السردي* ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 2008، ص 90 .

2- سورة المائدة: الآية 38.

السرقة فعل اشمأز منه الشعراء قديما، واعتبروها عيبا حيث يقول طرفة بن العبد في هذا الصدد:

وَلا أُغيرُ عَلى الأَشعارِ أَسرِقُها * عَنها غَنيتُ وَشَرُّ الناسِ مَن سَرقا [1]

نجد أن النقاد والشعراء رصدوا وتنبهوا إلى ظاهرة تداخل النصوص، وذلك من خلال الألفاظ والكلمات الواضحة التي تدل على مصطلح التناص، ونجد قول عنترة بن شداد:

هلْ غادرَ الشُّعراءُ منْ متردَّم * أم هلْ عرفتَ الدارَ بعدَ توهمِ [2]

هذا ما أكده كعب بن زهير في قوله:

ما أرانا نقولُ إلا رجيعاً * ومعاداً من قولنا مكرورا [3]

من هنا نجد أن السرقات قد احتلت مكانة في كتب النقد والبلاغة، وحديث النقاد قدامى عن تداخل النصوص دار جله في فلك قضية شمولية استقطبت مركز النقد العربي القديم، هي قضية "السرقات الشعرية" لأنها باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا على البصير الحاذق بالصناعة، وأخرى فاضحة لا تخفى عن الجاهل..."[4].

1- ديول طاهر : السرقات الأدبية في التراث النقدي العربي (المصطلح و المفهوم) ، " المصنف لابن وكيع ـ أنموذجا، شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2011-2012 ،ص 24 .

2 احمد الأمين الشنقيطي: شرح المعلقات العشر ، وأخبار شعرائها ، تح: محمد عبد القادر الفاضلي ، شركة أنباء شريف الأنصاري ، د ط ، بيروت ، لبنان ، ص 49.

3 كعب بن زهير :ديوان كعب بن زهير، تح :علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1417-1997، ص26.

4- ابن رشيق:العمدة في محاسن الشعر وأدائه ونقده، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت ط5، 1981، ج2، ص280.

فالشاعر مهما كانــت موهبتــه أو نبوغــه الشــعري فإنــه يحمــل نفحــات مــن نصوص غــيره، فمنــها مــا هــو واضــح للعيــان، ومنــها مــا يتطلــب براعــة الناقــد للكشــف عنــها، ولا بــد لهــذا الأخــير الناقــد مــن امــتلاك قــدرات نقديــة تؤهلــه لإدراك مواطن الالتباس.

ب/ التناص في النقد العربي الحديث:

إن التناص مــن المفهومــات الحديثــة في الكتابــات النقديــة العربيــة فــلا تعــود إلى أكثر من عقــد مــن الزمــان إذ ظهــر اعتمــاداً علــي أطروحــات النقــاد الغــربيين كما سنرى لاحقا.

جاء الاســتخدام النقــدي لنظريــة التنــاص في النقــد العــربي الحــديث متــأخرا ما يقارب ربع قــرن علــى ظهــوره في النقــد الغــربي، وكــان مــن الطبيعــي أن يحمــل انتقالــه إلى الممارســة النقديــة العربيــة الإشــكاليات الــتي كــان يعــاني منــها علــى المستوى النظــري والمفهــومي علــى وجــه الخصــوص. كمــا كــان مــن الطبيعــي أن يقابل هذا المفهوم التنــاص تــداخلا وثيقــا مــع مصــطلح الــنص، وهــو مــا يكســب هذا الأخــير دورا هامــا لا يمكــن إغفالــه في أغلــب المفــاهيم النقديــة الحديثــة، ونجــد أن هذا المصــطلح مــن المفــاهيم النقديــة بتبــاين واضــح في الموقــف منــه كمــا هــو الحال في الثقافة التي ظهر فيهــا هــذا المفهــوم. وبمــا أن الدراســة تتنــاول اســتخداماته، وحمولته الدلالية المعــبرة، فإننــا ســنحاول رصــد بعــض المفــاهيم المتعلقــة بتلــك الأداة المعرفية الــتي أصــبح النقــد الحــديث والمعاصــر ينظــر إليهــا نظــرة تتجــاوز المفــاهيم التقليدية للنص، الــذي كــان يرتكــز علــى نظــرة جزئيــة تســعى إلى إبــراز مــواطن الجــودة و الــرداءة فحســب، وســنكتفي بعــرض المصــطلحات الــتي اســتخدمت في ترجمته، مع الإشــارة في البدايــة إلى أن هــذا المفهــوم، لم يكــن بعيــدا عــن الاســتخدام

النقدي في النقد العربي القــديم، فقــد ذكــره عبــد القــاهر الجرجــاني واشــترط للتمييــز بينه، وبين الانتحــال والســرقة والنســخ، تحقيــق الإضــافة والتجديــد فـــ(متى أجهــد أحدنا نفسه، وأعمل فكــره وأتعــب خــاطره وذهنــه في تحصــيل معــنى، يظنــه غريبــا مبتدعا ونظــم بيتــا، يحســبه فــردا مخترعــا، ثم يتصــفح الــدواوين لم يخطئــه أن يجــده بعينه، أو يجد له مثــالا يغــض مــن حســنه، ولهــذا الســبب أحضــر علــى نفســي، ولا أر لغيري بثّ الحكم على شاعر بالسرقة)[1].

يطرح صبري حــافظ العديــد مــن القضــايا الــتي تطرحهــا "علاقــة النصــوص بعضها بالبعض الآخــر مــن جهــة، وعلاقتــها بالعــالم وبــالمؤلف الــذي يكتبــها مــن جهة أخــرى، كمــا يطــرح موضــوع العناصــر الداخلــة في عمليــة تلقيننــا لأي نــص وفهمنــا لــه، وهــو موضــوع يشــير بالتــالي إلى خطــأ اســتقلالية الــنص الأدبي الــتي تتبناهــا بعــض المــدارس النقديــة، والــتي انطــوت بــدورها علــى تصــور إمكانيــة أن يصبح النص عالمــا متكــاملا في ذاتــه، مغلقــا عليهــا في الوقــت نفســه وهــي إمكانيــة معدومة إذا ما أدخلنــا المجــال التناصــي في الاعتبــار، وإذا مــا اعتبرنــاه مجــالا حواريــا في الوقت نفسه[2].

إن هذا الطرح يجعــل مفهــوم الــنص يتجــاوز علاقــات التنــاص الــتي تتشــكل على أساسها النصوص الجديــدة، بغــض النظــر عــن درجــات وأشــكال هــذا التنــاص إلى دور الواقــع الخــارجي، أو العلاقــة بــين العــالم والمؤلــف الــذي يكتــب الــنص في إطار الرؤيــة الــتي يقــدمها العمــل الأدبي إلى الــذات واللغــة والعــالم في هــذا الــنص، وهو هنا يحاول الرد علــى أصــحاب النظريــة البنيويــة الــتي تعتــبر الــنص بنيــة مغلقــة على ذاتها، ومكتفية بذاتــه. ويشــمل التنــاص عنــد صــبري حــافظ: "كــل الممارســات

---

[1] -جلال الخياط(متاهة التناص)، مجلة الآداب اللبنانية- العدد 1-2 ، 1998، ص50.

[2] - صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار شرقيات، القاهرة 1996- ص 58.

المتراكمة وغــير المعروفــة والأنظمــة الإشــارية والشــفرات الأدبيــة والمواصــفات الــتي فقدت أصــولها وغــير ذلــك مــن العناصــر الــتي تســاهم في إرهــاف حــدة العمليــة الإشارية التي لا تجعــل قــراءة الــنص ممكنــة، ولكنــها تــؤدي إلى بلــورة أفقــه الــدلالي والرمزي أيضا"[1].

ينطلـــق شـــكري عزيـــز ماضـــي في كتابـــه (مـــن إشـــكاليات النقـــد العـــربي الجديد) في دراسته للتنــاص، مــن مفهــوم الــنص الــذي تؤكــد الدراســات علــى أنــه يفتقد لوجــود مركــز للبنيــة الــتي لا تعــرف الانغــلاق: "إن الــنص في ضــوء مفهــوم التناص بــلا حــدود فهــو دينــاميكي متجــدد، مــتغير، مــن خــلال تشــابكاته مــع النصوص الأخرى، وتوالده مــن خلالهــا"[2]، فهــو بهــذا يعــرِّف الــنص بأنــه لا يأخــذ من نصوص سابقة عليه أو متزامنــة معــه، بــل هــو يمــنح النصــوص القديمــة تفســيرات جديــدة، أو يقــدمها بشــكل جديــد. ويحــدد آليــات التنــاص بآليــة الاســتدعاء والتحويــل مــا يتطلــب النظــر إلى اللغــة، باعتبارهــا لغــة إنتاجيــة منفتحــة علــى مرجعيات مختلفة، ولــيس كلغــة تواصــل. ثم يشــير إلى وظيفــة أخــرى للــنص الــذي لا يكتفــي بالأخــذ مــن نصــوص ســابقة عليــه، وهــي مــنح النصــوص القديمــة تفسيرات جديدة، وهــذا يــذكّرنا بمفهــوم الإنتاجيــة الــذي تشــترط كريســتيفا تحققــه في الــنص الجديــد. مــن جهتــه يؤكــد أحمــد الــزعبي في كتابــه (التنــاص نظريــا وتطبيقيــا) «أن موضــوع التنــاص لــيس جديــدا تمامــا في الدراســات النقديــة المعاصــرة، وأن جــذوره تعــود في الدراســات الشــرقية والغربيــة إلى تســميات ومصــطلحات أخــرى، كالاقتبــاس والتضــمين والاستشــهاد والقرينــة والتشــبيه والمجاز والمعنى وما شــابه ذلــك في النقــد العــربي القــديم، فهــي مصــطلحات أومســائل

---

[1]- المرجع نفسه، ص 58.

[2]- الزعبي، أحمد، التناص نظريا وتطبيقيا – مؤسسة عمّان للنشر– عمّان 2000– ص 19.

تدخل ضـــمن مفهـــوم التنـــاص في صـــورته الحديثـــة، لكنـــه يؤشـــر إلى مســـألة هامـــة تتمثل في التفـــاوت الحاصـــل في رســـم حـــدود المصـــطلح وتحديـــد موضـــوعاته. ولعـــل هذه الإشـــكالية المنهجيـــة تتجـــاوز مفهـــوم التنـــاص إلى غـــيره مـــن النظريـــات النقديـــة الحداثية ومـــا بعـــد الحداثيـــة نظـــرا لتعـــدد الاتجاهـــات والتيـــارات النقديـــة الـــتي تنشـــأ داخل كل نظرية من تلك النظريات[1].

والحقيقـــة أن هنـــاك العديـــد مـــن النقـــاد العـــرب المعاصـــرين الـــذين تنـــاولوا التناص بالدراســـة نظريـــا وتطبيقيـــا. ويعتـــبر الناقـــد الـــدكتور محمـــد مفتـــاح أكثـــرهم عملا علـــى تطـــوير وإغنـــاء هـــذا المفهـــوم . فقـــد حـــاول "محمـــد مفتـــاح" في كتابـــه "تحليل الخطـــاب الشـــعري إســـتراتيجية التنـــاص" أن يعـــرض مفهـــوم التنـــاص اعتمـــادا علي طروحـــات "كريســـتيفا وبـــارت" وفي تعريفـــه للتنـــاص عـــرض تعريفـــات هـــؤلاء النقـــاد وغيرهـــم ثم خلـــص إلي تعريـــف جـــامع للتنـــاص "هـــو تعـــالق -الـــدخول في علاقة- مع نص حدث بكيفيات مختلفة[2].

أيضا هـــو في كتابـــه الآخـــر "ديناميـــة الـــنص" يعـــود ليعطـــي التنـــاص تســـمية جديدة هي "الحواريـــة" ويحـــاول أن يســـتخدم هـــذا المفهـــوم في إطـــار منـــهج يســـتمدّ في البايولوجيـــا أغلـــب مصـــطلحاته ومفاهيمـــه.في كتابـــه الآخـــر "المفـــاهيم معـــالم" الذي حدّد فيـــه ســـت درجـــات للتنـــاص، مخالفـــا بـــذلك كريســـتيفا وجـــيني اللـــذين قـــدما ثـــلاث درجـــات لـــه، وذلـــك بعـــد أن عـــرّف التنـــاص: «باعتبـــاره نصوصـــا جديدة تنفي مضـــامين النصـــوص الســـابقة، وتؤســـس مضـــامين جديـــدة خاصـــة بهـــا

---

[1]- الزعبي، أحمد، التناص نظريا وتطبيقيا ، ص 20.

[2]- محمد مفتاح: المرجع السابق، ص121.

يستخلصـــــها مـــؤول بقـــراءة إبداعيـــة مستكشـــفة وغـــير قائمـــة علـــى اســـتقراء أو استنباط."[1] والدرجات الست التي يحددها هي:

- التطابق: ويتحقق في النصوص المستنسخة.
- التفاعل: فأي نص هـــو نتيجـــة تفاعـــل مـــع نصـــوص أخـــرى، تنتمـــي إلى آفـــاق ثقافية مختلفة، تكون درجـــات وجودهـــا بحســـب نـــوع الـــنص المنقـــول إليـــه، وأهـــداف الكاتب ومقاصده.
- التـــداخل: ويقصـــد بـــه تـــداخل النصـــوص المتعـــددة، بعضـــها في بعـــض في فضـــاء نصـــي عـــام. وهـــذا التـــداخل أو الـــدخول أو المداخلـــة، لم يحقـــق الامتـــزاج أو التفاعل بينها، وهي تظـــل دخيلـــة تحتـــل حيـــزا مـــن الـــنص المركـــزي، وإن شـــبيها إلى نفسه وهذا التشارك يوجد صلات معينة بينها.
- التحاذي: وهـــو المجـــاورة أو المـــوازاة في فضـــاء مـــع محافظـــة كـــل نـــص علـــى هويته وبنيته ووظيفته.
- التباعـــد: وهـــو التحـــاذي الشـــكلي والمعنـــوي والفضـــائي، وقـــد يتحـــول إلى تباعد شكلي ومعنوي وفضائي.
- التقاصي: ويقـــوم علـــى التقابـــل بـــين النصـــوص الدينيـــة والنصـــوص الفـــاجرة السخيفة على سبيل المثال[2] .

أما الناقـــد "عبـــد الله الغـــذامي" فقـــد حـــاول في كتابـــه "الخطيئـــة والـــتفكير" أن يـــربط التنـــاص بـــبعض المفـــاهيم والطروحـــات النقديـــة الموروثـــة ولاســـيما نظريـــات الناقـــد عبـــد القـــاهر الجرجـــاني في البلاغـــة النقديـــة وخاصـــة فيمـــا يتعلـــق بمفهـــوم "الأخذ" وشدة اقترابـــه مـــن مفهـــوم التنـــاص الحـــديث إذ رفـــض الجرجـــاني اســـتعمال

1- محمد مفتاح: المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- بيروت، ط:1، 1999- ص41.

2 - محمد مفتاح: المفاهيم معالم ، ص47.

"السرقة" كما شاعت قبلــه وبعــده ويتــرجم الغــذامي التنــاص ترجمــات عــدة. فهــو يطلق تــارة تــداخل النصــوص المتداخلــة ويطلــق عليــه تــارة ثالثــة النصوصــية وقــد اعتمد في طروحاته علي آراء "كريستيفا وبارت وريفاتير ولوران جيني[1].

أما الناقد محمد بنــيس فقــد جعــل مصــطلحاً جديــداً للتنــاص أسمــاه ب"الــنص الغائــب" علــي اعتبــار أن هنــاك نصوصــا غائبــة ومتعــددة وغامضــة في أي نــص مكتــوب وقــد طــرح هــذا المصــطلح كتابيــه "ســؤال الحداثــة" و"ظــاهرة الشــعر المعاصــر في المغــرب" وقــد اعتمــد أيضــاً علــي طروحــات "كريســتيفا وبــارت وتودوروف" والتناص عنده يحدث من خلال قوانين ثلاثة وهي:
الاجترار، الامتصاص والحــوار ويضــع بنــيس الــنص المتنــاص مرجعيــات عــدة منــها: الثقافية والدينية والأسطورية والتاريخية والكلام اليومي[2].

ويتــابع "إبــراهيم رمــاني" محمــد بنــيس في تســميته "الــنص الغائــب" ويعرفــه بأنه مجموعة مــن النصــوص المســتترة الــتي يحتويهــا الــنص الشــعري في بنيتــه وتعمــل بشكل باطني عضوي علــي تحقــق الــنص وتشــكل دلالته.ونجــد عنــد صــبري حــافظ أن العمل الشــعري يتفاعــل تناصــياً مــع كــل معطيــات المــيراث النصــي والخــبرات التناصية في الواقع الذي يصدر عنه ويتفاعل معه [3] .

والتناص عنــد "توفيــق الزيــدي" هــو تضــمين نــص في نــص آخــر وهــو في أبسط تعريف لــه تفاعــل بــين الــنص المستحضِــر والــنص المستحضَــر، فــالنص لــيس إلا توالداً لنصوص سبقته ويجتــرح ســعيد يقطــين تســميات عــدة يشــتقها مــن الــنص

[1] –عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريح ،الهيئة المصرية العامة،1998، ص 37.
[2] – بنيس محمد: حداثة السؤال ،دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط.1 ، 1985، ص 117
[3] – محمد قدور احمد: مجلة بحوث، جامعة حلب، عدد 1، 1991، ص250

والتناص مثـــل التفاعـــل النصـــي، التنـــاص التـــداخلي والخـــارجي ويحـــدد نـــوعين مـــن التناص: "عام وخاص".

- التناص العام: علاقة نص الكاتب بنصوص غيره من الكتاب.
- التناص الخاص: علاقة نصوص الكاتب بعضها ببعض.

وأيضاً يحدد شكلين للتفاعل النصي وهما:

- التفاعل النصي الخاص: حـــين يقـــيم نـــص مـــا علاقـــة مـــع نـــص آخـــر محـــدد وتبرز هذه العلاقة بينها علي صعيد الجنس والنوع والنمط معاً.
- التفاعل النصي العام: يبرز فيمـــا يقيمـــه نـــص مـــا مـــن علاقـــات مـــع نصـــوص عديدة مع ما بينها من اختلاف علي صعيد الجنس والنوع والنمط[1].

[1]- يقطين سعيد: انفتاح النص الروائي، النص، السياق، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، طبعة اولي، 1989،ص95.

3-1 – المبحث الثالث: التناص في النقد الغربي:

كمـــا ســـبق الـــذكر فـــإن الدارســـين القـــدامى تفطنـــوا إلى ظـــاهرة التداخل بـــين النصـــوص وتناولوهـــا في أبســـط صـــورها المتمثلـــة في الســـرقات الأدبيـــة والبحث في ظواهر التشابه والتأثير والتأثر بين الكتاب.

أمـــا حـــديثا فتعـــد جهـــود بعـــض الدارســـين فاتحـــة لدراســـة ممنهجـــة، ومـــن الأوائـــل الـــذين اهتمـــوا بظـــاهرة تـــداخل النصـــوص، نجـــد العـــالم السويســـري "دي سوسور" الذي قـــال أن الـــنص لا يـــبنى مـــن العـــدم، و نجـــده يقـــول: "ســـطح الـــنص مكوكب تبنيه وتحركـــه نصـــوص أخـــرى، حـــتى ولـــو مجـــرد كلمـــة مفـــردة"[1]، فقـــد كان مفهوم التناص كمسلمة تعني:" أن الكلمة لا تكون وحدها أبدا"[2]

وقـــد ظهـــرت مجموعـــة مـــن البـــاحثين تـــدرس قضـــية تـــداخل النصـــوص وتفاعلها ومـــن بـــين هـــؤلاء: الناقـــد (ميخائيـــل بـــاختين M. Bakhtine) الـــذي أفـــتى بتعدديـــة الأصـــوات وجعـــل مـــن الروايـــات جنســـا أدبيـــا يحتضـــن ألـــوان الخطابـــات وكرّس المبـــدأ الحـــواري الـــذي ألهـــم (جوليـــا كريســـتيفا J.Kristiva) فكـــرة التنـــاص، و(بارث) و(ريفاثير) وانتهاء بـــ (جيرار جينيث)....

أ/ **إرهاصات التناص عند ميخائيل باختين** M. Bakhtine :

كـــاد يجمـــع الدارســـون علـــى أن ميخائيـــل بـــاختين هـــو المطـــور لمفهـــوم التناص، وإن كان قـــد طرحـــه في صـــيغة مفهـــوم "الحواريـــة" فهـــذا المفهـــوم اســـتعمل

1- محمد بنيس: ظاهرة الشعر العربي الحديث(بنياته و إبدالاتها التقليدية)، دار توبقا للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص 183.

2- مصطفى السعدني: التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات)، مركز الدلتا للطباعة، د.ط، 1991، الاسكندرية، ص 88.

من طرفـه لوصـف العلاقـة القائمـة بـين الخطابـات، خاصـة وأنـه يعتـبر الحواريـة DIALOGISME تنتمي إلى عالم الخطاب لا إلى عالم اللسان.

فقد مهـد بـاختين للتنـاص مـن مفهـوم الحواريـة Dialogisme عـبر أعمالـه المتعـدد نـذكر منـها: شـعرية دوستويفسـكي Poetique De Dostoievski، فرانسـوا رابلـي والثقافـة الشـعبية Rablelais Et La Culture Populaire François، جماليـة ونظريـة الروايـة l'Esthetique Et Theorie De Roman، وقد عرف تـودوروف الحواريـة:" بأنهـا كـل علاقـة بـين ملفـوظين تعتـبر تناصـا، فكل ناتجين شـفويين، أو كـل ملفـوظين يحـاور أحـدهما الآخـر، يـدخلان في نـوع خاص من العلاقات الدلالية نسميها، علاقات حوارية"[1]

ويرى باختين في كتابـه فلسـفة اللغـة:" أن اللغـة الأدبيـة تقـوم علـى التعـدد اللساني الـذي يكـون أسـاس الحـوار الـذي هـو سلسـة مـن الحـوارات في المجتمـع وبفضل هـذا الحـوار يفهـم موضـوع الخطـاب، فـالنص عنـده يـدخل في حـوارات مع نصوص أخرى"[2].

كما رأى بـاختين أنـه في كـل الاتجاهـات يصـادف الخطـاب موضـوعا آخـر لا يستطيع أن يتجنب تفاعلا حيا وقويـا معـه وهـو كـلام الآخـرين[3], مـن هنـا يجـد أن كل عمل فني يدخل في علاقـة معقـدة مـع الأعمـال الماضـية الـتي تكـون حسـب المراحل التاريخية التراثية المختلفة[4] .

1- محصول سامية، التناص إشكالية المصطلح والمفاهيم، مجلة دراسات أدبية، الجزائر، العدد 1، 2008، ص 66/65.

2- حياة معاش: التناص في تائية ابن الخلوف، شهادة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2003، 2004، ص 11.

3- ميخائيل باختين: الخطاب الحواري، تر: محمد برادة- دار الفكر للدراسات والنشر- القاهرة- ط1-1987-ص 53.

4- زاوي سارة: جماليات التناص في شعر عقاب بلخير، شهادة ماجستير، جامعة بوضياف، مسيلة 2008، ص17.

أشار باختين أن النص الأدبي لا ينفصل عن ظروفه الخارجية التي تحيط بالمبدع سواء أكانت تاريخية أو اجتماعية أو ثقافية...، وتظهر هذه الظروف إما إراديا أو غير إراديا في هذا العمل، وهذا ما أشار إليه في كتابه " الماركسية وفلسفة اللغة": "أكد العلاقة المبنية بين اللغة والايدولوجيا انطلاقا من الوجه الفعلي للأفراد...فطبيعة التواصل الإنساني تجعل اللغة تشتغل بوصفها مجموعة من الأدلة المشبعة بنظرات وتطورات الطبقات الاجتماعية"[1].

كما أشار باختين إلى نقطة مهمة، وهي ضرورة تفاعل النصوص الإبداعية مع الواقع ومحاكاته، فلا وجود لخطاب لا يفترض الآخر ويتأثر به، وكل هذه الآراء كانت إيماء متخف لظاهرة التناص التي اكتشفها و لم يسمها.

ب/ **التناص عند جوليا كريستيفا** J.KRISTIVA:

استعادت جوليا كريستيفا الكاتبة الفرنسية ذات الأصول البلغارية، مفهوم التناص الذي ارتبط في مراحله الأولى بميخائيل باختين، طورته انطلاقا من الكم المفاهيمي المعاصر لها ووفق مشروعها السيميائي ونظرتها للنص الأدبي بشكل عام، حيث (استبدلت مصطلح الحوارية بالتناصية، ولا يعتبر عملها استنساخا للمفهوم الباختيني نظرا لاختلاف المرحلة المعرفية التي تفصل بينهما، فلقد استفادت من المنطلق النظري الذي وظفه باختين، وأضافت إليه حوارا مع المعرفة الحديثة ممثلة في الماركسية في آخر مستجداتها، وعلم النفس في أحدث مراجعاته[2].

1- عمر غيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، 2008، ص 270.

2 - أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي- إفريقيا الشرق- ط1- 1987- ص52.

وهكـــذا طـــورت كريســـتيفا مفهـــوم "الحواريـــة" إلى مفهـــوم التنـــاص إيـــدانا برؤيـــة جديـــدة لاغيـــة لفكـــرة الـــنص الأصـــل، مغـــيرة لمبـــدأ المقـــارنين الفرنســـيين في التـــأثير والتـــأثر، واعتـــبرت الـــنص جهـــازا عـــابرا للغـــة أي (أن علاقتـــه باللغـــة الـــتي يتموقع داخلها هي علاقـــة إعـــادة توزيـــع، ونتيجـــة لـــذلك فهـــو قابـــل للتنـــاوب عـــبر المقـــولات المنطقيـــة، لا عـــبر المقـــولات اللســـانية الخالصـــة وإنـــه ترحـــال للنصـــوص وتداخل نصـــي، ففـــي فضـــاء كـــل نـــص معـــين تتقـــاطع وتتنـــافى ملفوظـــات عديـــدة مقتطعة من نصـــوص أخـــرى)[1] ، عنـــد جوليـــا كريســـتيفا: " الـــنص ترحـــال للنصـــوص وتداخل نصي، ففي فضـــاء معـــين تتقـــاطع وتتنـــامى ملفوظـــات عديـــدة مقتطعـــة مـــن نصوص أخرى"[2]، فـــالنص يعمـــد إلى إعـــادة ترتيـــب الألفـــاظ وتجميعهـــا وداخـــل كـــل نص تتوزع اللغة مشكلة فضـــاء مـــن التـــداخلات منتجـــة نصـــا قـــابلا للاســـتهلاك عـــبر مقولاته المنطقية.

ولقد ميزت كرستيفا بين نوعين من التناص هما:

***التنـــاص الشـــكلي**: مـــرتبط بالتقاليـــد الشـــكلية للكتابـــة الـــتي يكتســـبها المؤلـــف ويستعملها كالتراكيب والدلالات المعجمية والعبارات.

***التناص المضموني**: الذي هو استحضار للاستشهادات من أمثال وحكم ومقولات فلسفية[3] .

والواقع أن كريستيفا زادت من فاعلية مفهوم التناص وعمقت من حضوره في الممارسة الأدبية والممارسة النقدية، وجعلت منه مفهوما إجرائيا عاما يدفعنا إلى اعتبار النص عملية مزدوجة

1- جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1997، ص 21.

2 - المرجع نفسه، ص 21.

3- سلمان كاصد: عالم النص، دار الكندي، الأردن، 2003، د ط، ص246.

قراءة/ كتابة، غير أنها تخلت عن أمومتها لمصطلح التناص لتنشغل بقضايا أخرى وتترك الأمر لنقاد أضافوا واستفاضوا في هذا الموضوع.

ج/ التناص عند رولان بارث R.Barthe:

لقد قـــدم الباحـــث الفرنســـي "رولان بـــارث" مفهومـــا للـــنص في بحـــث تحـــت عنـــوان "العمـــل الأدبي" عـــام 1971، بحيـــث قـــدم فيـــه نظريتـــه مركـــزا علـــى طبيعـــة النص من مفهـــوم تفكيكـــي Déconstruire، واعتـــبر الـــنص علـــى أنـــه: " عمليـــة نقـــد مباشر لأي لغـــة واصـــفة أي أنهـــا مراجعـــة لعمليـــة الخطـــاب"[1]، فالمبـــدع الأدبي حـــين يكون في تجربة شعرية فهو لا ينطـــق مـــن خلفيـــة فارغـــة، وإنمـــا يتفاعـــل ويتنـــاص مـــع نصوص سابقة.

فهـــو يـــرى في الـــنص: "أنـــه الســـطح الظـــاهري للأثـــر الأدبي، وأنـــه نســـيج الكلمات المشتبكة والمنظمـــة بطريقـــة تفـــرض معـــنى متينـــا وراســـخا ووحيـــدا، الـــنص ما هو مكتوب، ربما لأن الرسم نفســـه، رغـــم كونـــه خطيـــا إلا أنـــه يـــوحي أكثـــر مـــن الكـــلام بتشـــارك ّ نســـيجي، فـــالنص ســـلاح ضـــد الـــزمن والنســـيان، وضـــد ّ مكـــر الكلام الـــذي يســـترجع بســـهولة، وهـــو مـــرتبط تاريخيـــا بعـــالم كامـــل، ممـــا يجعلـــه موضوعا يتصل بالمعارف الاجتماعية، و هكذا يصبح النص دالا لمدلول"[2] .

ولقد عمل بارت علـــى إســـقاط الرســـم وأعـــرض علـــى تســـميته "نـــص" ذلـــك أن الرسم وفي ذاتـــه يمثـــل مجموعـــة لا متناهيـــة مـــن الكلمـــات والـــتغيرات المتواجـــدة في نفـــس اللوحـــة الواحـــدة، والـــتي يصـــعب عزلهـــا وتفريقهـــا، وللكشـــف عـــن مـــواطن

1- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، علم المعرفة، الكويت، 1978، ص 212.

2- محمد عزام: النص الغائب ، ص 18.

الجمـــال والإبـــداع في الـــنص الأدبي لا بـــد مـــن انتقـــاء القـــارئ المحتـــرف المثقـــف الذكي، والقادر على تفكيـــك شـــفرات الـــنص للوصـــول إلى قـــراءة ممتعـــة، وهـــذا كلـــه من أجل تحقيق اللذة، ويؤكـــد بـــارث علـــى ضـــرورة وجـــود هـــذا القـــارئ أو المتلقـــي للـــنص الإبـــداعي فهـــو الذي:"يصـــنع التنـــاص، ويكشـــفه، ويمـــارس التـــداخل النصي"[1].

ممـــا ســـبق نجـــد رولان بـــارث يبتعـــد عـــن التعريفـــات الســـابقة، فالتنـــاص عنده:" كل نص هـــو تنـــاص والنصـــوص الأخـــرى تتـــراءى فيـــه بمســـتويات متفاوتـــة، وبأشكال ليست عصـــية علـــى الفهـــم بطريقـــة أو بـــأخرى، إذ نتعـــرف علـــى نصـــوص الثقافـــة الســـالفة والحاليـــة، فكـــل نـــص لـــيس إلا نســـيجا جديـــدا مـــن استشـــهادات سابقة"[2].

إن عصـــارة التعريفـــات الســـابقة تحيلنـــا إلى القـــول بـــأن التنـــاص مـــا هـــو إلا تشكيل نص جديد من نصوص ســـابقة، فـــالنص المنـــتج يولـــد مـــن تشـــكيلة عـــدد مـــن النصوص مختلفة المرجعية يعـــد أساســـا إلى تكـــوين الـــذات الكاتبـــة، وقـــد حـــاول كـــل هؤلاء وضع الأســـس الـــتي يشـــتغل عليهـــا الخطـــاب الأدبي، وكيفيـــة تشـــكل الـــذاكرة الشعرية، لكون هذا الأخير لا ينبني مـــن العـــدم، بـــل هـــو في حالـــة تـــأثر وتـــأثير دائـــم وقائم.

1-4- أشكال التناص:

التنـــاص إلغـــاء للحـــدود بـــين الـــنص والنصـــوص الأخـــرى الـــتي يضـــمّنها الأديـــب أو الشـــاعر في نصـــه الجديـــد، وتـــأتي هـــذه النصـــوص موظفـــة ومذابـــة في

[1]- حسن محمود حمادة: تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص 20.

[2]- محمد خير البقاعي: دراسة في النص و التناصية، مركز النماء الحضاري، حلب، ط1، 1998م، ص 38.

النص فتفتح أفاقــا أخــرى، دينيــة وأســطورية وتاريخيــة وأدبيــة ومعاصــرة عــدة، ممــا يجعل من النص ملتقى لأكثر من زمــن وأكثــر مــن حــدث وأكثــر مــن دلالــه فيصــبح النص غنيا حافلاً بالدلالات والمعاني .

ولكــي يكــون البحــث في موضــوع التنــاص أكثــر منهجيــة، لابــد مــن أن يكون هنالك قانون يحــرك ذلــك النظــام ويفــرز منــه تعدديــة في الأنــواع والأشــكال لتنكشف تباينيــة التناصــات في الأجنــاس الأدبيــة ومنجزاتهــا المختلفــة، ويقســم هــذا التصنيف التنــاص حســب توظيفــه وظهــوره في النصــوص إلى عــدة أنــواع و أشــكال حسب كل باحث فيه، ومن أشكاله[1]:

-التناص اللاشعوري :(تنــاص الخفــاء) ويكــون فيــه الأديــب غــير واع بحضــور نــص في النص الذي يشتغل فيه .

التناص الظاهر:(التناص الواعي/الشعوري) ويدخل ضمنه الاقتباس والتضمين.

أما القوانين وآليات اشتغالها في النص فقد عملت على النحو التالي:

1– قانون الاجترار: والمقصــود بهــذا القــانون هــو تكــرار الــنص الغائــب مــن دون تغيير أو تحوير وهــذا القــانون يســاهم في (مســخ الــنص الغائــب) لأنــه لم يطــوره و لم يتجاوزه واكتفى بإعادته كما هو أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمس جوهره[2].

2 – **قــانون الامتصــاص:** ويمتــاز هــذا القــانون بآليــة الدراســة القصــدية والواعيــة للنص السابق وامتصــاص وهضــم مــا يــدعم ويفعــل الــنص اللاحــق, ويكــون هنــا

[1]– نجم مفيد: التناص بين الاقتباس والتضمين والوعي واللاشعور، جريدة الخليج، ملحق بيان الثقافة، ع55، 2001.[1]

[2]– بنيس محمد: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقاربة بنيوية تكوينية)، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البيضاء، 1985، ص253 .

[3]– الشنيني ايمان: التناص (النشأة والمفهوم)، مجلة افق، 2002، شبكة المعلومات الدولية/ الموقع: @net.sg.comwww.mailtoiararu

النص السابق بمثابة المـــواد الخـــام للـــنص اللاحـــق، ممـــا يجعـــل مـــن هـــذه الآليـــة فعـــلا جماليا يضفي بعدا إبداعيا على كلا النصين[1].

3ـــ **قانون الحوار** : وهـــذا أيضـــا قـــانون أعلـــى في مرحلـــة قـــراءة الـــنص الغائـــب إذ " يعتمد النص المؤســـس علـــى أرضـــية عمليـــة صـــلبة تحطـــم مظـــاهر الاســـتلاب، مهـــا كان شكله وحجمه، فلا مجـــال لتقـــديس كـــل النصـــوص الغائبـــة مـــع الحـــوار، فالفنـــان لا يتأمـــل هـــذا الـــنص وإنمـــا يغـــير في القـــديم أسســـه اللاهوتيـــة ويعـــري في الحـــديث قناعاته التبريرية والمثاليـــة وبـــذلك يكـــون الحـــوار قـــراءة نقديـــة لا علاقـــة لهـــا بالنقـــد مفهوما عقلانيا خالصاً أو نزعة فوضوية عدمية "[2].

بعد الاستعراض الموجز لقـــوانين التنـــاص، يترشـــح لـــدينا ثلاثـــة أنـــواع مـــن التنـــاص تعد من أهم الأنواع، وتعتبر بمثابـــة منـــابع رئيســـيه تتفـــرع منـــها أنـــواع اقـــل اشـــتغالا وتتباين بين نص وآخر، وهذه الأنواع الثلاثة من التناص هي:

أولا : التناص الخارجي:

وهـــو أن يتنـــاص الـــنص مـــع مرجعيـــات أدبيـــة، تاريخيـــة، أســـطورية، دينيـــة ... الخ، بمعنى دخول النص قيـــد الانجـــاز في منطقـــة هائلـــة مـــن النصـــوص الأخـــرى علـــى اخـــتلاف أجناســـها وزمانهـــا ومكانهـــا، وبآليـــات متعـــددة وعلـــى مســـتوى الشـــكل والمضـــمون، وغالبـــا مـــا يقســـم هـــذا النـــوع إلى ثلاثـــة محـــاور هي:(التنـــاص الأدبي، التناص الأسطوري، التناص التاريخي).

[1] – بنيس محمد: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار العودة، بيروت، 1979، ص253.

ثانيا : التناص المرحلي:

وهو الحاصل بـــين نصـــوص جيـــل واحـــد ومرحلـــة زمنيـــة واحـــدة، ويقـــع هـــذا التناص كثيرا وذلك لأســـباب عـــدة منـــها تقـــارب الحيـــاة الاجتماعيـــة والثقافيـــة لـــدى مجموعـــة مـــن المبـــدعين وقـــد يكـــون الأمـــر عائـــدا إلى مســـألة الانتمـــاء إلى نـــوع أو جماعة أدبية واحدة[1].

ثالثا : التناص الذاتي :

وفيه يعقـــد المبـــدع علاقـــة ترابطيـــة بـــين نصـــه الجديـــد ونصوصـــه الســـابقة، وقد يفيد هذا النـــوع في فهـــم تجربتـــه ومـــن ثم التعـــرف حـــتى علـــى أســـلوب صـــياغته الشـــكلية، والتعـــرف فيمـــا إذا كانـــت نصوصـــه تنـــدرج ضـــمن نـــص كـــبير واحـــد، وكـــذلك كشـــف بنيـــة الخيـــال ومنطقـــة اشـــتغالها والمرتبطـــة بـــدون شـــك بذاتيـــة الأديب[2].

هـــذه الأنـــواع هـــي تصـــنيفات علـــى مســـتوى الشـــمولية، أو الأنـــواع الأساسية للتناص، في حين هنـــاك جملـــه أخـــرى مـــن الأنـــواع الفرعيـــة، ومـــن خـــلال ما تقدم فـــان التنـــاص يشـــغل إذا بكيفيـــات متعـــددة، ومـــن خـــلال ذلـــك التبـــاين في الكيفيات والآليـــات، فمـــن المؤكـــد أيضـــا أن يكـــون هنالـــك درجـــات يتحقـــق مـــن خلالها، ويقرأ على أساســـها مقيـــاس التباعـــد والاقتـــراب مـــابين نـــص معـــين ونصـــوص أخرى وتقسم هذا الحدود على الشكل التالي :

[4]- الشنيني ايمان، المرجع السابق.

[1]- حماد حسن محمد: تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 45 .

- الحــــد الأدنى للتنـــاص: ويتمثـــل هـــذا الحـــد في بعـــض الخـــواص أو الســـمات الشـــكلية، مثـــل الإيقاعـــات والأوزان في الشـــعر، والعناصـــر التكوينيـــة الأخـــرى للعمل الأدبي، وهـــذا يـــرتبط بـــالأعراف التقليديـــة المتصـــلة بكـــل جـــنس مـــن أجنـــاس الأدب.
- الحـــد الأوســـط للتنـــاص: ويتمثـــل بالإشـــارات و الرمـــوز الـــتي قـــد تكـــون مباشـــرة أو غـــير مباشـــرة، والـــتي قـــد تلاقـــي القبـــول أو الـــرفض، لنصـــوص أخـــرى تتعالق معها.
- الحـــد الأعلـــى للتنـــاص (الدرجـــة القصـــوى): وتقـــوم علـــى التضـــمين أو المحاكاة، والمعارضـــات، ممـــا يحيـــل إلى مجموعـــة مـــن الشـــفرات الأســـلوبية المســـتخدمة في نصوص سابقة، وبشكل قد لا يخفى على المتلقي[1].

وعليـــه فإننـــا نجـــد بـــأن للتنـــاص، قـــوانين تحكـــم تلـــك الآليـــات المـــراد مـــن خلالها، تلاقح الأشكال الأدبيـــة عـــبر تعدديـــة النصـــوص الفنيـــة وتنافـــذها ضـــمن نـــص فني جديد، وقـــد يضـــمن ذلـــك حواريـــة بـــالمعنى الـــذي ذهـــب إليـــه (بـــاختين) لـــبنى الفنون من خـــلال الانـــدماج والتعـــالق بـــين عناصـــر وتعـــبيرات أجنـــاس الفـــن علـــى اختلاف خصوصياتها ..

وبـــالرغم مـــن ذلـــك التعـــدد في الآليـــات والطـــرق التناصـــية علـــى اخـــتلاف مســـمياتها وأشـــكالها، يمكـــن لنـــا أن نؤشـــر علـــى بعـــض المفـــاهيم الـــتي تكـــون ذات ارتباط تلازمي جدلي بآليات التناص وطرقه ومن هذه الثنائيات:

1-التشـــاكل والاخـــتلاف: تعـــد هـــذه الثنائيـــة مـــن الآليـــات الـــتي يعتمـــدها الفنـــان كثيرا عند إنتاجـــه لمنجـــزه، فالتشـــاكل يهـــدف إلى جعـــل الإبـــداع نظامـــا انضـــباطيا،

[4]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفه، الكويت، عدد (164)، 1992، ص 240 / 241 .

ويتشاكل الـــنص بوصـــفة لغـــة مـــع الأشـــياء بوصـــفها واقعـــا مقـــررا ســـلفا، ويكـــون الـــنص ثانويـــا وتابعـــا ومحاكيـــا. فـــالنص مـــن خـــلال مشـــاكلته للنصـــوص (السابقة/المعاصرة), يقتـــرب مـــن مفهـــوم المحاكـــاة لتلـــك النصـــوص[1]. وهـــذا يعـــني أن التشاكل وفقا لهذا الطرح يســـهم في تنميـــة الخطـــاب مـــن خـــلال إعـــادة إنتـــاج فكـــرة معينة موجودة سابقا .

في حـــين يشـــتغل الاخـــتلاف بمنطقـــة التحويـــل والخـــرق ليؤســـس بـــدوره " دلالات تفـــتح إمكانـــات مطلقـــة مـــن التأويـــل والتفســـير فتحفـــز الـــذهن القرائـــي وتستثيره ليداخل النص ويتحاور معه "[2].

2-الاستدعاء والتحـــول: وتعـــد هـــذه الثنائيـــة، مـــن الثنائيـــات الـــتي يعمـــد الأديـــب الاشتغال عليها في منطقـــة التنـــاص مـــن اجـــل الخـــروج بمنجـــز فـــني إبـــداعي متحـــول عمـــا ســـبقه وان كـــان متناصـــا معـــه، فهـــذه الثنائيـــة تنطـــوي علـــى الاســـتدعاء والاستحضـــار لنصـــوص معينـــه ســـواء كانـــت ســـابقة أو معاصـــرة، وإدخالهـــا ضـــمن استراتيجية التحليـــل الـــذهني لإعـــادة إنتاجهـــا في المنجـــز اللاحـــق، أو المتشـــكل منـــها. حيـــث يتشـــكل التنـــاص مـــن مجموعـــة اســـتدعاءات خارجيـــة يـــتم إدماجهـــا، وفـــق شروط محددة في الـــنص المتنـــاص. وذلـــك بعـــد إجـــراء عمليـــات تحويليـــة في النصـــوص المســـتدعاة وعلـــى كـــل المســـتويات (الشـــكلية والصـــياغية والمضـــامينية) حـــتى لا يقـــع الأديب في شرك التقليد الحرفي[3].

---

[1]- الغذامي عبد الله: المشاكلة والاختلاف، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت، 1994، ص 7/6.

[1]- المرجع نفسه، ص6.

[2]- الماضي شكري: مابعد البنيوية، مجلة المعرفة، ع353، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1993، ص93.

ومن خـــلال ذلـــك الاســـتطلاع علـــى أهـــم آليـــات وطـــرق اشـــتغال مفهـــوم التناص وقوانينه، نســـتنتج إن كـــل الآليـــات والطـــرق وقـــوانين المفهـــوم تشـــترك بقيمـــة أساســـية ألا وهـــي (التفكيـــك أو التحليـــل)، باعتبارهـــا أداة بحـــث إجرائيـــة تمكـــن الناقد والمتلقي مـــن رصـــد كيفيـــات التنـــاص وأمـــاكن تمفصـــلاته ضـــمن بنيـــة العمـــل الأدبي، لمعرفـــة الخيـــوط المؤسســـة للنســـيج النصـــي، والوصـــول إلى الترســـبات النصـــية التي كونت العمل المتناص.

ممـــا ســـبق نجـــد أن أشـــكال التنـــاص تختلـــف بـــاختلاف الباحـــث أو الناقـــد، و لكن تجتمع في أن الـــنص الجديـــد يكـــون نســـيج مـــن نصـــوص أخـــرى، فالعمـــل الأدبي ينفـــتح علـــى غـــيره دلاليـــا بمختلـــف الصـــلات التاريخيـــة الاجتماعيـــة السياســـية الأدبيـــة.... وغيرهـــا، تحـــت مســـميات أخـــرى كالتضـــمين والاقتبـــاس الـــواعي واللاواعـــي، فـــالنص الجديـــد تشـــكيلة مـــن عـــدة نصـــوص عـــودة إلى إيـــديولوجيات الكاتب وتأثراته الداخلية والخارجية، وكأنه يجتر ما بداخله في قالب جديد.

الفصل الثاني

التناص في قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي لنزار قباني

1- المبحث الأول: ترجمة الشاعر.

2- المبحث الثاني: مناسبة القصيدة وسياقها العام/ القصيدة.

3- المبحث الثالث: أنواع التناص في قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي.

– المبحث الأول: ترجمة الشاعر نزار قباني:

تَعتبِر المجتمعاتُ الشاعرَ لسانُ حالها، فهو لم يصل إلى هذه الدرجة من العدم، و لم يقل من الفراغ، " إنما يفعله بفعل الحدس والطاقة الكامنة داخله وهذا ما يميز الشعر والشاعر "[1]

أ- مولده و نشأته

هو نزار توفيق قباني ولد في 21 آذار (مارس) عام 1923م، بدمشق، في حي مئذنة الشحم، في عائلة ذات شهرة و سمعة على المستوى الثقافي والفني و الثوري عمل والده توفيق القباني في صناعة الحلويات، وكان من الرجال الثوريين في سوريا، درس نزار قباني في الكلية العلمية الوطنية حتى المرحلة الثانوية، وأثناء فترة دراسته تأثر بمعلمه الشاعر خليل مردم بك[2].

كان نزار واحداً من الطلاب الأذكياء، فقد اهتم بالأدب، والشعر العربي، وفي جامعة دمشق أكمل دراسته الجامعية في الحقوق، وتزوج نزار قباني من زهراء أقبيق، وأنجبت له هدباء، وتوفيق الذي توفي في عام 1973م، وفي عام 1970م تزوج من سيدة عراقية اسمها بلقيس الراوي، وأنجبت له زينب، وعمر، وقُتلت في تفجير للسفارة العراقية في بيروت في عام 1981م، وكتب نزار لها قصيدة (بلقيس)، والتي تعد من أجمل قصائد الرثاء في الشعر العربي المعاصر[3].

---

1 – شكري خالي: **شعرنا الحديث إلى أين**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1978، ص18، بتصرف

2– دليلة بركان، نزار قباني شاعر القرن، منشورات المكتبة العصرية الرويبة، د.ط، د.س، ص، 08، بتصرف.

3– شكري خالي: **شعرنا الحديث إلى أين**، ص 20.

الشاعر السوري نزار وصل صوته إلى العالم العربي ككل لأن كلماته كانت موجهة للوجدان العربي، أسس دار النشر ببيروت ليتفرغ للشعر و ذلك سنة 1944، حيث أحدث انعطافا كبيرا نحو الجديد، و هذا ما أشار إليه عبد العزيز المقالح حينما قال:" إن تجربة نزار القباني في الشعر تتسم منذ بداياتها الأولى بالتجديد ... و هي تجربة لها خصوصياتها سواء في بنائها الجمالي الفني وقدرتها التعبيرية لغة و شكلا"[1]

ب- زواجه

دخل نزار قبّاني القفص مرّتين، المرّة الأولى كانت من امرأة سوريّة اسمها زهرة، وأنجب منها هدباء، وتوفيق، وزهراء، أمّا زواجه الثاني كان سنة 1970 من سيدة عراقية اسمها بلقيس الراوي ، التي قُتلت في الانفجار الواقع عام 1981م في السفارة العراقيّة؛ الأمر الذي ترك أثراً صعباً في نفس نزار ودفعه لنشر قصيدة شهيرة باسمها، و كانت من روائع القرن العشرين ولنزار من بلقيس عمر وزينب و قد قال، و لم يكتفي من جعلها الزوجة و الحبيبة بل خلق منها أسطورة حب تجمع في داخلها معاني الحب و شروطه و دلالاته[2]

ج- الأسلوب الأدبي لنزار قباني:

لا شك أن أسلوب نزار قباني مختلف عن غيره لأنه جمع كل المتضادات، و هذا ما جعله يتعرض في حياته للعديد من المواقف التي كانت كحدٍ فاصلٍ انعكس بشكلٍ مباشرٍ على حياته وعلى أسلوبه في الكتابة والشعر

---

[1]- نزار القباني: قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، 1982، ص227

[2] – محمد علاء الدين: دفاعا عن الشاعر نزار القباني، إصدار خاص، د.ط،1982 ، ص 22

والأدب، وهـي:[1] وفـاة شـقيقته وصـال وهـي شـابةٌ في مقتبـل العمـر و أمـه الـتي كانت السيدة الأولى بالنسبة لـه، حيـث قـال فيها:"فيـا أمـي، يـا حبيـبتي يـا فـائزة قولي للملائكـة الـذين كلفتـهم بالحراسـة خمسـين عامـا أن لا يتركـوني لأني أخـاف أن أنام وحدي"[2] .وفاة ابنـه توفيـق وهـو يبلـغ السـابعة عشـر مـن العمـر بسـبب إصـابته بمـرض القلـب، ومقتـل زوجتـه بلقـيس في تفجـير السـفارة العراقيـة في بيروت الذي خلـف لـه نفـس الخـوف حـين وفـاة والدتـه، لأنها كانـت الزوجـة والأم و الـوطن فقـام برثائهـا[3] . كمـا سـبق و أن ذكرنـا .كـان لوصـفه بشـاعر المرأة والحـب بعـدٌ ومعـنىً واضـحاً، فقـد تغـنى بالعديـد مـن النسـاء في قصـائده وشعره، والمرأة عنـده غـير كـل النسـاء، فهـي الأنثـى و هـي البلـد و هـي أشـياء كثيرة يحن إليهـا ، فقـد تميـز قبـاني بصـراحته وبتعبيراتـه القويـة وغـير الخجولـة في البـدايات، غـير أن المواقـف الكـثيرة والمتتاليـة المـؤثرة أحـدثت انعطافـاً في أسـلوبه الشعري فأصـبح يكتـب في السياسـة، و "يـرى المشـكل في الشخصـية العربيـة منـذ 1967 إلى يومنـا هـذا هـو مشـكل الحريـة "[4]و قـد أثـار احتجاجـات وحفيظـة بعـض الشـرائح في مجتمعـه بسـبب بعـض قصـائده الجريئـة والمتحديـة والمـثيرة للجدل.

---

[1] محمد علاء الد ين عبد المولى (9-1-2006)، " حلقة أولى من سلسلة دراسات نقدية عن تجربة نزار قباني" ، http://www.ahewar.org، اطّلع عليه بتاريخ .11-6-2018بتصرّف.

[2]- نزار القباني: قصتي مع الشعر، ص22

[3] – محمد علاء الدين: دفاعا عن الشاعر نزار القباني، ص 25

4 حبيبة محمدي: **القصيدة السياسية في شعر نزار قباني**، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر ، ط1، 2010، ص 29.

اختلف النقاد في تحديد بداية الشعر السياسي عند نزار، فاعتبر بعضهم قصائد "إلى جميلة بوحيرد" و"خبز وحشيش وقمر" وغيرها شعرا سياسيا يؤذن باكتمال التجربة بعد سنة 1967[1].

د- قصة قباني مع الشعر

لقد كانت البداية الشعرية لنزار قباني مبكرة، إذ كتب قصائده الأولى في عام 1939، وفي مرحلة دراسته الجامعية تمكن من نشر ديوانه الأول (قالت لي السمراء)، ودفع تكاليف نشره من مصروفه الشخصي، وفور انتشار الديوان انقسم القراء، والناس بين المؤيدين، والمعارضين له، و لكنهم اتفقوا في أنه شكل جزءا مهما من شعرنا المعاصر، فقد أحدث هزة في القصيدة العربية منذ صدور الديوان الأول، فأما نظرة المعارضين ساهمت بطريقة أو بأخرى في نشر الديوان بين الناس، والزيادة من مبيعاته[2].

ه- أعمال قباني الأدبية

تنوعت أعمال نزار قباني بين الشعرية، والنثرية، والتي ترجمتْ إلى العديد من اللغات في العالم،و قد مرت إصداراته بعدة مراحل تاريخية ومنها.[3]

- مرحلة ما بين (1944-1950م): ضمت هذه المرحلة عدة دواوين من أهمها: قالت لي السمراء، طفولة نهد، سامبا، أنت لي.

[1] - سمير السحمي: **الإيقاع في شعر نزار قباني**، عالم الكتب الحديث،ص30.

[2] - نزار قباني: قصتي مع الشعر، ص35

[3] - المرجع نفسه، ص70-71 بتصرّف.

- مرحلة ما بين (1956-1958م): ضمت هذه المرحلة قصائد تمثلت في: حبيبتي، يوميات امرأة لا مبالية.
- مرحلة ما بين (1966-1970م): تمثلت في دواوين : الرسم بالكلمات، مئة رسالة حب، كتاب الحب، قصائد متوحشة.
- مرحلة 1972: كانت خاصة بديوان: أشعار خارجة عن القانون.
- مرحلة 1981: كانت متنوعة بمؤلفاتها: كل عام و أنت حبيبتي، أحبك أحبك و البقية تأتي، هكذا أكتب تاريخ النساء ...

و بهذا يكون نزار قد طرق كل الأبواب و فصل في كل المواضيع بطريقة شعرية جديدة، فهو يرى في شعره الأرض الرحبة التي يسير عليها و الوسيلة الفعالة لإبلاغ رسائل الأمة.

و- وفاة نزار قباني

شدّ نزار قباني الرحال إلى لندن ليستقر بها و ذلك بعد وفاة بلقيسه الذي أثر عليه كثيراً، وفي آخر سنوات حياته، ظل يكتب العديد من القصائد الجميلة أثناء وجوده في لندن، حتى عندما بدأت تظهر عليه أعراض مشاكل صحية في القلب، بل إن نزار كتب بنفسه ما اعتبره أهم محطات حياته فكأنه يغلق أبواب الاجتهاد و يوجه الناقد إلى ما يريد أن يفصح عنه، و يصرفه عما يريد إلغاءه أو صرف الأنظار عنه[1]، وهكذا حتى توفي نزار قباني في 30 نيسان (أبريل) عام 1998م، وطلب في وصيته أن يدفن في دمشق، ودُفن بجانب والده توفيق

[1] -حبيبة محمدي: الإيقاع في شعر نزار القباني، ص 29-30.

قباني، وابنه توفيــق نــزار قبــاني، بعــد أن خلــف وراءه 45 مجموعــة شــعرية زلزلــت الوطن العربي و غيرت مجرى الشعر العربي الحديث[1].

[1]- نزار قباني: قصتي مع الشعر، ط1، 1982، ص 174

-المبحث الثاني: مناسبة القصيدة وسياقها العام:

لقد كان الشعر العربي منذ أقدم العصور يُواكِب المعارك والأيام والحروب، ويؤرخ لها. بل إن الشعر لم يكن يزدهر إلا بوجود هذه الحروب وكثرتها بين القبائل والشعوب. حتى قال أحد الباحثين: " وإنَّما كان يكثر الشعرُ بالحروب التي بين الأحياء، نحو حرب الأوس والخزرج، أو قوم يغيرون ويُغَار عليهم، والذي قلل شعر قريش أنَّه لم يكن بينهم نائرة، ولم يُحاربوا، وذلك الذي قلل شعر عمان وأهل الطائف "[1].

استمر الشعر على هذا الحال منذ ذلك الحين، وظل لسان الأحداث التي تعرفها المجتمعات في فتراتها ومراحلها. فشعراء الدول المتعاقبة على المجتمع العربي تركوا لنا تراثا شعريا مرتبطا بالعديد من الوقائع والأحداث التاريخية حتى غاية نهاية أخر خلافة. ثم بعد ظهور الدويلات العربية وما صاحبها من حملات استعمارية بقي الأدب عموما والنص الشعري بالخصوص حاضرا في بعده الثوري والوطني والقومي لدى أدباء وشعراء هذه الأمصار.

ففي الجزائر مثلا عُرف الشعر "الثوري"أو"المقاوم" منذ بدايات الاستعمار الفرنسي. وكان مختلفا ومتنوعا في شكله ولغته (شعر شعبي، ‘شعر فصيح، أدب بلغة المستعمر...) لكنه كان متشابها في موضوعه المتمثل في تمجيد البطولات ووصف الوقائع والأحداث والتأريخ للمشاهد. ورغم ذلك لم يكن الشعر الجزائري بدعا من الفعل. فكل المجتمعات شهدت أصواتا أدبية وشعرية أثْرت أحداثها وواكبت وقائعها. ولأن الشاعر نزار قباني هو ابن الشام وحارات المجتمع السوري فقد كان متأثرا بالأحداث والأوضاع التي عرفها مجتمعه. ومن أبرز تلك الأحداث والوقائع التي تعنينا هنا هي حرب أكتوبر

[1]- محمد بن سلام الجمحي: **طبقات فحول الشعراء**، تح : محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، الجزء 1، ص259.

1973. ولـــذلك اعتـــبره جـــبرا ابـــراهيم جـــبرا ومنـــذ كتابتـــه لهـــوامش علـــى دفتـــر النكسة "الشاعر الوحيد الـــذي غـــدا شـــعره السياســـي قـــوة تحريضـــية علـــى نطـــاق لم يعرف مثله حتى شعر الجواهري فيما مضى"[1].

على الرغم مـــن تـــأثر نـــزار بحـــرب أكتـــوبر 1973 إلا أنهـــا لم تكـــن الحادثـــة المفصـــلية في حياتـــه الشـــعرية. فلقـــد ســـبقتها في ذلـــك نكســـة 1967 الـــتي دونهـــا بقصيدة "هوامش على دفتـــر النكســـة" الـــتي جعلتـــه يخـــرج مـــن مجـــال التغـــزل بـــالمرأة والتفـــرغ لهـــا كمحـــور أساســـي في شـــعره إلى ميـــدان السياســـة. وهـــذا دون إغفـــال أوتهميش تفاعله مع بعض القضايا السياسية الهامة في العالم العربي.

كـــان نـــزار قبـــاني مـــن أكثـــر الأدبـــاء تـــأثرا بحـــرب أكتـــوبر، وقـــد كتـــب قصـــيدته «ترصـــيع بالـــذهب علـــى ســـيف دمشـــقي» في عـــام 1974. أي بعـــد عـــام واحد مـــن انتصـــار الجـــيش الســـوري في حـــرب تشـــرين التحريريـــة. وخـــلال هـــذه السنة لم يكن لنزار قبـــاني ســـوى تصـــريحات إعلاميـــة ومقـــالات صـــحفية أبـــدى فيهـــا رأيه وموقفه وانطباعه ومنها قوله:

"قبـــل الســـادس مـــن أكتـــوبر 1973 كانـــت صـــورتي مشوشـــة وغائمـــة وقبيحة، كانت عينـــاي مغـــارتين تقشـــش فيهمـــا الوطـــاويط والعناكـــب، وكـــان فمـــي خليجا مليئا بحطـــام المراكـــب الغارقـــة، وكانـــت علامـــتي الغارقـــة المســـجلة في جـــواز سفري هي أنـــني أحمـــل علـــي جبـــيني ندبـــة عميقـــة اسمهـــا حزيـــران، أمـــا عمـــري في جواز ســـفري القـــديم.. فقـــد كـــان مشـــطوبا لأن العـــالم كـــان يعتـــبرني بـــلا عمـــر. واليـــوم 6 أكتـــوبر 1973، يبـــدأ عمـــري.. واليـــوم فقـــط.. ذهبـــت إلى مديريـــة الأحـــوال المدنيـــة، وأريتـــهم صـــك ولادتي الـــتي حـــدثت في مستشـــفي عســـكري نقـــال.. يتحـــرك مـــع المقـــاتلين في ســـيناء والجـــولان، فـــاعتبروني طفـــلا

[1]- جبرا إبراهيم جبرا: النار والجواهر –دراسات في الشعر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1982. ، ص121.

شرعيا. وسجلوني في دفتـــر مواليـــد الـــوطن، لا تســـتغربوا كلامـــي، فأنـــا ولـــدت تحـــت الطوافات، والجســـور العائمـــة الـــتي علقهـــا مهندســـوا الجـــيش المصـــري علـــي كتـــف الضـــفة الشـــرقية وخرجـــت مـــن أســـنان المجـــترزات الســـورية الـــتي كانـــت تقـــرقش الصخور في مرتفعات الجولان، اعترف لكم بأن ولادتي كانت صعبة .[1]

فـــزار قبـــاني ومحمـــود درويـــش خانهمـــا الشـــعر فاكتفيـــا بكتابـــة مقـــالات لتمجيد اللحظة، وإن كان نـــزار قـــد كتـــب لاحقـــا قصـــيدته «ترصـــيع بالـــذهب علـــى سيف دمشقي» . إلا أنه ظل "صوتا شعريا للثورة العربية" .[2]

غير بعيد عن الســـياق العـــام لهـــذه القصـــيدة والمتمثـــل كمـــا ســـلف الـــذكر في حـــرب أكتـــوبر إلا أن هنـــاك أحـــداث أخـــرى وقعـــت في محـــيط الشـــاعر. حيـــث اســـتوقفنا أثنـــاء الاطـــلاع علـــى حيـــاة الشـــاعر ونشـــأته حـــادث وفـــاة ابنـــه ســـنة 1973. وقد توفيّ توفيـــق عـــام 1973 وكـــان طالبًـــا بكليـــة الطـــب جامعـــة القـــاهرة في السنة الخامسة، والـــذي تـــرك الأثـــر الكـــبير في حياتـــه، وقـــد نعـــاه نـــزار بقصـــيدة "الأمير الخرافي توفيق قباني" .

بحر القصيدة:

ولقد صاغ الشاعر قصيدته على وزن البحر الخفيف الذي تفعيلاته كالاتي:

فاعلاتـــن مستفعـــلن فاعـــلاتن فاعلاتـــن مستفعلن فاعلاتـــن

0/0//0/ 0//0/0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0/0/ 0/0//0/

[1] – زياد إبراهيم وسامح قاسم: "**بانوراما أكتوبر في الأدب**"،البوابة نيوز، 5أكتوبر 2015. بتصرف
https://www.albawabhnews.com/1513995

[2] – -صبري العسكري: نزار قباني والثورة العربية،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، .1998 ، ص33.

ولقد سماه الخليل بن احمد الفراهدي خفيفا "لأنه أخف السباعيات" . ولقد قال عنه سليمان البستاني" الخفيف أخف البحور على الطبع وأطلاها للسمع. يشبه الوافر لينا، ولكنه أكثر سهولة وأقرب انسجاما. وإذا جاد نظمه رأيته سهلا ممتنعا لقرب الكلام المنظوم فيه من القول المنثور. وليس في جميع بحور الشعر بحر نظيره يصح للتصرف بجميع المعاني"[1].

يجوز في الخفيف مايلي:

في (فَاعِلاَتُنْ):

الخَبْنُ (حذف الثاني الساكن)، فتصير به (فَاعِلاَتُنْ): (فَعِلاَتُنْ)

الكَفُّ (حذف السابع الساكن)، فتصير به (فَاعِلاَتُنْ): (فَاعِلاَتُ).

الشَّكْلُ (حذف الثاني والسابع الساكنين)، فتصير به (فَاعِلاَتُنْ): (فَعِلاَتُ).

في (مُسْتَفْعِلُنْ):

الخَبْنُ (حذف الثاني الساكن)، فتصير به (مُسْتَفْعِلُنْ): (مُتَفْعِلُنْ).

الكَفُّ (حذف السابع الساكن)، فتصير به (مُسْتَفْعِلُنْ): (مُسْتَفْعِلُ).

الشَّكْلُ (حذف الثاني والسابع الساكنين)، فتصير به (مُسْتَفْعِلُنْ): (مُتَفْعِلُ).

[1]- غازي يموت: **بحور الشعر العربي – عروض الخليل–**، دار الفكر اللبناني، ط2، 1996، ص161.

ترصيع بالذهب على سيف دمشقي

1. أَتُرَاها تُحِبُّــــني مَيْسونُ..؟ — أَمْ تَوَهَمْتُ وَالنساءُ ظُـــنُونُ
2. كَمْ رَسُولِ أرْسَلْتُهُ لأَبيها — ذَبَحَتْهُ تَحْتَ النقَابِ العُيُونُ
3. يَاابْنَةَ العَمِّ وَالهَوَى أَمَوِيٌّ — كَيْفَ أُخْفِي الهَوَى وَكَيْفَ أُبِينُ
4. كَمْ قُتِلْنَا فِي عِشْقِنَا وَبُعِثْنَا — بَعْدَ مَوْتٍ وَمَا عَلَيْنا يَمِـــينُ
5. مَا وُقُـــوفِي فِي الدِّيَارِ وقَلْبِي — كَجَبِيني قَدْ طَـــرَّزَتْهُ الغُصُونُ
6. لا ظِبَاءَ الحِمَى رَدَدْنَ سَلاَمِي — وَالخَلاخِيلُ مَا لَـــهُنَّ رَنِــــينُ
7. **هَلْ مَرَايَا دِمَشْقُ تَعْرِفُ وَجْهي — مِنْ جَدِيدٍ أَمْ غَيَّرَتْني السنِينُ؟**
8. يَا زَمَاناً فِي الصَّالِحِيَةِ سَمْحاً — أيْنَ مِني الغِوى وَأَيْنَ الفُتُونُ؟
9. يَا سَرِيرِي.ويَا شَرَاشِفَ أُمِي — يَاعَصَافِيرُ..يَا شَـــذا،يَا غُصُونُ
10. يَا زَوارِيبَ حارَتِي.. خَبِئِنِي — بَيْنَ جَفْنَيــْــكِ فَالزَمَانُ ضَنِينُ
11. وَاعْذُرِينِي إِنْ بَدَوْتُ حَزِيناً — إِنَ وَجْهَ المُحِبِ وَجْــهٌ حَـــزِينُ
12. هَا هِيَ الشَامُ بَعْدَ فُرْقَةِ دَهْرٍ — أَنْهُرٌ سَبْعَةٌ ..وَحُــــورٌ عِينٌ
13. النَّــوَافِيرُ فِي البُيُوتِ كَلامٌ — والعَـــنَاقِيدُ سُكَّـــرٌ مَطْـــحُونُ
14. والسَّمَاءُ الزَّرْقَاءُ دَفْتَرُ شِعْـــرٍ — والحُرُوفُ الـــتِّي عَلَيْهِ..سنُونو
15. هلْ دِمشقٌ كما يقولونَ كانَتْ — حينَ فِي اللّيلِ فكَّرَ الياسمين ؟
16. آهٍ يَا شَامُ..كَيْفَ أَشْرَحُ مَا بِي — وَأَنــَا فِيكِ دَائِماً مَسْكُونُ
17. سَامِحِينِي إِنْ لَمْ أُكَاشِفْكِ بالعِشْقِ — فَأَحْلَى مَا فِي الهَوى التَّضْمِينُ
18. نَحْنُ أَسْرَى مَعاً وَفِي قَفَصِ الحُب — يُعانِي السَّـــجَّانُ والمَسْجُونُ
19. يا دِمَشْقُ التِّي تَقَمَّصْتُ فِيها — هَلْ أَنَا السَّرْوُ أَمْ أَنَا الشَّرْبِينُ؟
20. أمْ أنَا الفُلُّ فِي أَبَارِيقِ أُمّي — أَمْ أَنَا العُشْبُ وَالسَّحَابُ الهَتُونُ؟
21. أمْ أنَا القِطَّةُ الأَثِيرَةُ فِي الدَّارِ — تُلَبِّي إِذَا دَعَـــاهَا الحَـــنِينُ ؟
22. يَا دِمَشْقُ التِي تَفَشى شَذَاها — تَحْتَ جِلْدِي كَأَنَهُ الزَيْزَفُونُ
23. سَامِحِيني إِذَا اضْطَرَبْتُ فَإِنّي — لا مُقَفّىً حُبِّي .. ولاَ مَوْزُونُ
24. وازْرَعِيني تَحْتَ الضَفَائِرِ مِشْطاً — فَأُرِيكِ الغَرَامَ كَيْـــفَ يَكُونُ

25. قَادِمٌ مِنْ مَدَائِنِ الرِّيحِ وَحْدِي فَاحْتَضِنِي كالطِفْلِ،يا قاسْيُونُ
26. احتَضِنّي..ولا تُنَاقِشْ جُنُوني ذِرْوَةُ العَقْلِ يَا حَبِيبي الجُنُونُ
27. احْتَضِنّي..خَمْسينَ أَلْفاً وَأَلْفاً فَمَعَ الضَّمِّ لا يَجُوزُ السُّكُونُ
28. أَهِيَ مَجْنونَةٌ بشَوْقي إِلَيْه هَذِهِ الشَامُ، أَمْ أَنَا الَمجْنُونُ؟
29. حَامِلُ حُبَّهَا ثَلاثِينَ قَرْناً فَوْقَ ظَهْرِي وَمَا هُنَاكَ مُعِينُ
30. كُلَمّا جئتُهَا أَرُدُّ دُيُونِي لِلْجَميلاَتِ.. حَاصَرَتْني الدُّيُونُ
31. إنْ تَخلَتْ كُلُ المَقَادِيرِ عَنّي فَــبعَيْــنَيْ حَبِيبَتِي أسْتعِينُ
32. يَا إلِهِي جَعَلتَ عشقيَ بَحراً أحَرَامٌ عَلَى البِحَارِ السُّكُونُ ؟
33. يَا إلِهِي هَلْ الكِتَابَةُ جُرْحٌ لَيْسَ يُشْفَى أَمْ مَارِدٌ مَلْعُونُ ؟
34. كَمْ أعَانِي فِي الشِّعْرِ مَوْتاً جَمِيلا وتُعَانِي مِنْ الرِّيَاحِ السَّفِينُ
35. جَاءَ تِشْرِينُ يَا حَبِيبَةَ عُمْرِي أَحْسَنُ الوَقْتِ لِلْهَوَى تِشْرِينُ
36. وَلَنَا مَوْعِدٌ عَلَى (جَبَلِ الشَيْخِ) كَمِ الثَلْجُ دَافِئُ.. وَحَنُونُ
37. لم أُعَانقْكِ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ لَمْ أُحَدِّثْكِ .. وَالحَدِيثُ شُجُونُ
38. لمْ أُغَازِلْكِ..وَالتَّغزُّلُ بَعْضِي لِلْهَوَى دِينُهُ ..وَللسَّيْفِ دِينُ
39. سَنَوَاتٌ سَبْعٌ مِنَ الحُزْنِ مَرَتْ مَاتَ فيهَا الصَفْصَافُ والزَيْتُونُ
40. سَنواتٌ فيها استقلتُ من الحب وجَفَّتْ على شِفاهي اللُّحُونُ
41. سَنواتٌ سبعُ بها اغتالَنا اليأسُ وعِلْمُ الكــلام..والــيانسونُ
42. فانْقَسَمْنا قبائلاً .. وشُعوبا واستُبيحَ الحِمَى وضاع العَرينُ
43. كيْفَ أهْواكِ حينَ حَوْل سريري يــــتمشّى اليهودُ والطاعونُ ؟
44. كيْفَ أهْواكِ؟والحمى مُستَباحٌ هلْ مِنَ السَّهْلِ أن يُحِبَّ السجينُ ؟
45. لا تقولي: نَسَيْتَ .. لمْ أنْسَ شيئاً كيف تَنْسى أهدابهنَّ الجفونُ ؟
46. غَيْرَ أنّ الهوى يَصِيرُ ذليلاً كُــلّما ذلَّ للرجال جَبينُ
47. شامُ..يا شامُ..ياأَمِيرَةَ حُبي كَيْفَ يَنْسى غَرَامَهُ الَمجْنُونُ؟
48. أوقدي النار فالحديث طويل وطويــل لمنْ نُحِبُّ الحَــنينُ
49. شَمْسُ غَرْناطَةَ أَطَلَتْ عَلَيْنا بَعْدَ يَأْسٍ وَزَغْرَدَتْ (مَيْسَلُونُ)
50. جَاءَ تِشْرِينُ.إِنَ وَجْهَكِ أَحْلَى بِكَثِيرٍ...مَا سِــرُهُ تَشْرِينُ ؟

51. كَيْفَ صَارتْ سَنَابِلُ القَمْحِ أعْلَى؟ كَيْفَ صارَتْ عَيْنَاكِ بَيْتُ السَّنَوْنُو؟
52. إنَ أَرْضَ الجُولانِ تُشْبهُ عَيْنَيْكِ فَمَاءٌ يَجْري.. وَلَوْزُ..وَتِينُ
53. كُلُّ جُرْحٍ فِيها حَديقَةُ وَرْدٍ وَرَبيعٌ... وَ لُؤْلُؤٌ مَــكْنُونُ
54. يا دِمَشْقُ الْبِسي دُمُوعِي سِوارا وَتَمَنِّي، فَكُلُّ صَعْبٍ يَهُونُ
55. وَضَعِي طَرْحَةَ العَرُوسِ لِأَجْلِي إنَّ مَهْرَ المُنَاضِلاتِ ثَمــينُ
56. رَضيَ اللهُ وَالرَّسُولُ عَنِ الشَّامِ فَنَصْرٌ آتٍ... وَفَتْحٌ مُبِينُ
57. مَزقِي يَا دِمَشْقُ خَارطَةَ الذُّلِ وقُولي لِلــدَهْرِ كُنْ فَيَكُونُ
58. اسْتَرَدَتْ أَيَامَهَا بكِ بَدْرٌ وَاسْتَــعَادَتْ شَبَابَهَا حِطِينُ
59. بكِ عَزَّتْ قُرَيْشٌ بَعْدَ هَوَانٍ وَتَــــلَاقَتْ قَبَــائِلٌ وَبُطُونُ
60. إنَّ عَمْرُو بْنُ العَاصِ يَزْحَفُ لِلشَّرْقِ وَلِلْغَرْبِ يَزْحَفُ المَأْمُونُ
61. كَتَبَ اللهُ أَنْ تَكُوني دِمَشْقاً بِــكِ يَبْدَا ويَنْتَهي التَكْوينُ
62. لا خَيَاراَ أنْ يُصْبِحَ البَحْرُ بَحْرا أَوْ يَخــتارَ صَوْتَهُ الحَســُّونُ
63. ذاكَ عُمْرُ السُّيُوفِ. لاَ سَيْفٌ إلاّ دَائِــنٌ يا حَبــيبَتي أوْ مَدِينُ
64. هُزِمَ الرُومُ بَعْدَ سَبْعٍ عِجَاف وتَعــافى وجْــدَانُنَا المطْعُونُ
65. وَقَتَلْنَا العَنْقَاءَ في (جَبَلِ الشَّيْخِ) وَأَلْــقَى أضْــرَاسَهُ التِّنــينُ
66. صَدَقَ السَّيفُ وَعْدَهُ يا بِلادي فَالسِّيَــاسَاتُ كُلُّــهَا أَفْيُونُ
67. صَدَقَ السَّيفُ حاكِماً وَحَكيماً وحْدَهُ السَّيْفُ يا دِمَشْقُ اليقينُ
68. اسْحَبي الذَيْلَ يا قُنَيْطرَةَ المَجْدِ وَكَــحِّلْ جَفْنَيْكَ يا حَرْمُونُ
69. سبَقتْ ظلَّها خُيُولُ هشام وأفاقتْ مِنْ نوْمِها السكّينُ
70. عَلِمِينا فِقْهَ العُروبَةِ يا شامُ فَأْنــتِ البـَيَانُ وَالتــبْيينُ
71. عَلِّمينا الأفِعالَ .. قدْ ذَبَحَتْنا أحرفُ الجرّ ..وَالكَلامُ العجينُ
72. عَلِّمينا قِراءَةَ البَرْقِ وَالرَّعْدِ فَنِصْفُ اللُّغاتِ وحلٌ وطينُ
73. عَلِّمينا التَّفْكيرَ . لا نَصْرَ يُرجى حِينَما الشَّعْبُ كلُّهُ سَرْدينُ
74. إنَّ أَقْصى مَا يُغْضِبُ اللهَ فكرٌ دجّنوهُ ... وكــاتبٌ عنّين
75. وطني، يَا قَصيدَةَالنَارِ والوَرْدِ تَغَنَتْ بِمَا صَنَعْتَ القُرونُ

76. إنَّ نَهْرَ التَّاريخِ يَنْبُعُ فِي الشَّامِ أَيُلغِي التّاريخَ طَرحٌ هجينُ ؟
77. نَحْنُ أصْلُ الأشْياءِ. لاَ فُورْدُ بَاق فَـــوْقَ إيـــوَانِهِ وَلاَ رَابِـــينُ
78. نحْنُ عَكَّا وَنَحْنُ رَمْلُ حيْفَا وجِبَالُ الجلِيلِ .. وَاللَّطْرُونُ
79. كلُّ لَيْمُونَةٍ ستُنْجِبُ طِفلاً ومُحَالٌ أنْ يَنْتَهي اللَّيْمُونُ
80. شامُ يا شامُ غَيِّرِي قَدَرَ الشَّمْسِ وَقُولي للدَّهْرِ : كُنْ .. فَيَكُونُ[1]
81. اِرْكَبِي الشَمْسَ يا دِمَشْقُ حصاناً ولَكِ اللهَ... حَافِــظٌ وأَمِينُ

[1]- نزار قباني: **الأعمال السياسية الكاملة**، منشورات نزار قباني ص.ب.625 بيروت، ج3، ص 329إلى444

- المبحث الثالث: أنواع التناص في قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي:

على الرغم من تعدد أشكال التناص وأنواعه في الأدب العربي عموما، إلا أننا سنحاول في هذا العنصر تسليط الضوء على أنواعه التي تظهر بشكل جلي داخل هذه القصيدة لصاحبها نزار قباني.

➢ **التناص مع القرآن الكريم :**

لاشك أن سمعة نزار قباني وصورته في المخيال العام الموصوفة بالإلحاد تارة والتفتح المثير تارة أخرى، يجعل الحديث عن التوظيف الديني عموما والتوظيف القرآني بالخصوص لدى نزرا قباني أمرا بالغ الحساسية والمخاطرة العلمية. وهو الذي ذاع صيته بالخوض في طابوهات المواضيع والاشتغال عليها، مما جعل أحد الكتاب يصفه قائلا: "لقد ترأس طقوس الندب السياسي واللقاء الأول مع المحرمات[1]".

فتح نزار القباني الباب لمعارضيه منذ قصيدته"خبز وحشيش وقمر" التي كانت "سببًا بجدال ضخم انتشر في دمشق ووصل تحت قبة البرلمان، نتيجة اعتراض بعض رجال الدين عليه ومطالبتهم بقتله"[2]. لم يتوقف من حينها نزار قباني على جرأته الشعرية اتجاه العناصر الجوهرية للمعتقدات الدينية الإسلامية وهذا ما نلاحظه في قصيدته التي هي موضوع دراستنا حينما يقول:

شام يا شام غيري قدر الشمس   وقولي للدهر: كن ...فيكون

وفي طبعة أخرى يقول:

---

[1]- وائل عبد الفتاح: " القارئ أولًا"، صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد 512 ، تاريخ 29 نيسان 2008.

[2]- خليل صويلح:" **ياسمين دمشق يسأل، أين متحف الشاعر؟**"، صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد 512 ،تاريخ 29 نيسان 2008.

مزقي يا دمشق خارطة الذل وقولي للدهر: كن ...فيكون[1]

هو اعتراض صارخ مع قاعدة عقائدية إسلامية خاصة بالذات الإلهية مصداقا لقوله تعالي: " **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** "[2]. حيث نسب للشام أمرا لا يليق إلا بالذات العلية لله.

ومع ذلك لم يخل نص ترصيع بالذهب على سيف دمشقي من مواضع التناص مع القرآن حيث يشير في بداية قصيدته إلى وصف الشام وصفا يحاكي وصف الجنة في القران حين يقول:

ها هي الشامُ بعد فرقة دهر انهرٌ سبعةٌ .وحورٌ عينُ[3]

فكل من الأنهار والحور العين هي مشاهد خاصة بالجنة، وكثير من الآيات جمعت في وصفها للجنة بين وجود الأنهار بها ووجود الحور العين. منها قوله تعالي:" **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**)[4] .

ويأتي ذكر لفظة الحور العين صريحة في القرآن في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:" **حُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** "[5].

[1]- محفوظ كحوال: أروع قصائد نزار قباني في الحبّ، و الوطن، و السياسة مع حوار، و دراسة أدبية، نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، 2007، ص272

[2]- سورة يس الآية82

[3]- محفوظ كحوال: أروع قصائد نزار قباني في الحبّ، و الوطن، و السياسة مع حوار، و دراسة أدبية ، ص 270.

[4]- **سورة البقرة، الآية25**

[5]- **سورة الواقعة، الآية23-22**

ثم يستدعي نزار قباني **سورة الكافرون: "لكم دينكم ولي دين"**[1] حينما يقول:

لمْ أُغازلكِ والتغزلُ بعْضي   للهوى دينُهُ وللسّيفِ دينُ

و لم يستعد نزار قباني اللفظة القرآنية بشكل صريح حينما وظف عبارة "سنوات سبع"مرتين متتاليتين. ولكن السياق الذي وضعها فيها جعلت القارئ يستحضر قصة السبع سنوات للنبي يوسف عليه السلام.

سنواتٌ سبعٌ منَ الحزنِ مرَّتْ   مات فيها الصفصافُ والزيتون

سنواتٌ فيها اسْتقلت من الحبِّ   وجفَّتْ على شفاهي اللّحون

سنواتٌ سبعٌ بها اغتالنا اليأسُ   وعلمُ الكلامِ واليانَسون [2]

على الرغم من أن استحضار السنوات السبع وجعلها مرتبطة بالحزن والموت واليأس وو. هذا الاستحضار الذي يغرف من قصة يوسف بوضوح. ففيها كان حزن يعقوب واعتقاد الإخوة بموت يوسف ويأس الآخرون من اجتماع الشمل مجددا. إلا أن اللفظة لم تأتي في القرآن ضمن هذا السياق، وإنما وردت في سياق رواية الحلم الذي رآه الملك وعرضه على النبي يوسف من قوله تعالى: **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ"**[3].

في موضع آخر يقابلنا الشاعر بقوله:

---

[1]- **سورة الكافرون، الآية 08**

[2]- محفوظ كحوال: أروع قصائد نزار قباني في الحبّ، و الوطن، و السياسة مع حوار، ص271

[3]- **سورة يوسف الآية 46**

رضي اللهُ والرسولُ عنِ الشامِ فنصرٌ آتٍ وفتحٌ مبينُ

فالشطر الأول يحيلنا فيه الشاعر إلى قوله تعالى:" **لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**"[1].

أما الشطر الثاني فيحيلنا إلى قوله تعالى: " **نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيب**" [2]

مابين نشود الفتح والانتصار لدمشق نجد ذكرى الهزائم للأعداء. فيستحضر انهزام الروم قائلا:

هزم الروم بعد سبع عجاف وتعافى وجداننا المطعون

ليتناص في ذلك مع قوله تعالى:"**غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**"[3].

➢ التناص مع الأحاديث النبوية:

قد ثبت في كتاب الفتن من صحيح الإمام البخاري برقم 7094، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا"، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا؟ قال ابن عمر: فأظنه قال في الثالثة: "هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان"، وبوب البخاري على هذا الحديث: (باب الفتن قبل المشرق) [4].

1- **سورة الفتح. الآية 18**

2 - **سورة الصف. الأية 13**.

3- **سورة الروم. الآيتان 1-2**

4-محمد بن اسماعيل البخاري:**صحيح البخاري**، كتاب الفتن، دار ابن كثير للنشر،بيروت،1993، ج4، رقم 7094، ص 50

في حديث ابن حوالة عند أبي داود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق"، قال ابن حوالة: خير لي يا رسول الله؟ قال: "عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده فإن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله توكل لي بالشام وأهله".

رضي الله والرسول عن الشام فنصر آت...وفتح مبين

أخرج الترمذي في كتاب المناقب أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "من يرد هوان قريش أهانه الله "

و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:"الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم و كافرهم تبع لكافرهم"

روى عن البزار عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:" قدموا قريشا ولا تقدموها، و لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله".

➢ التناص مع الموروث الشعبي والأدبي:

نظرا لاختلاف المواسم الفلاحية والزراعية باختلاف المناخات السائدة في المجتمعات، يبرز توصيف شعبي للشهور المرتبطة بهذه المواسم. ولذلك نجد نزار يستدعي احد الشهور وهو شهر "تشرين" دون أن يحدده على انه تشرين الأول –اكتوبر- او الثاني –نوفمبر-. واصفه على انه احسن وقت للهوى وللحب. وإذا رجعنا الى رمزية هذا الفصل ومدلوله في الثقافة الشامية لوجدنا مايبرر ذلك.

حيث نجد أشهر الأمثال الشعبية الشفوية المتداولة في المشرق العربي عن تشرين ثاني، "**تشرين الثاني ما في للمطر أمانة**"،" **بتشارين بتوكر الحيايا والحرادين**"، أي تبدأ الحيوانات بالاختفاء في الأوكار خوفاً من البرد والصقيع، **(ثاني يوم من تشرين الثاني ببرد الحجر وبهر الشجر)**، ويُقال أيضًا" **إجا الصفاري وترك الشجر عاري**"، والصفاري هو الشتاء واصفرار الأوراق وهناك نوع من العصافير يسمونه أبو صفير فإذا صفّر فيعني ذلك قدوم الخير ولهذا يقولون :**صفّر أبو صفير وجاء الخير)، واخيرا "يا قمر تشرين هل علينا ولا تنسينا بليالي الحنين**[1]"

من هنا نفهم العلاقة بين توظيف نزار لشهر تشرين وربطه بالحب وبين تشرين ورمزيته في المخيال الشعبي لدى المجتمع الشامي. حيث يتلائم اختفاء الحيوانات في أوكارها وبحثها عن الدفء حسب المعنى المتداول وبين التحاق المحب مع حبيبه بحثا عن الدفء. وأيضا الحديث عن ليالي الحنين في المقولات الشعبية لشهر تشرين تؤكد هذا الاستدعاء التضميني للموروث الثقافي والشعبي.

كما استلهم الشاعر من التراث الأدبي القديم والمعاصر مقولات ارتبطت بشخصيات أدبية وفكرية. ولعل أبرز مايحيل اليه حينما يقول : والسياسات كلها أفيون. مع ماسبق اليه الفيسلوف الألماني كارل ماركس بقوله:"الدين أفيون الشعوب".

---

[1]- أحمد الشريدة: شهر تشرين الثاني "نوفمبر" في الموروث الجمعي بالمشرق العربي، www.arabiaweather.com.2018/10/27

➢ التناص مع الأساطير:

حيث يرى عز الدين إسماعيل أن"الأسطورة تجعل للشعر طابعا مميزا في باب المعارف الإنسانية يميزه عن الفلسفة وعن العلوم التجريبية ويجعله شعرا"[1]

من الملاحظ أن نزار كعادته لم يستثن في اقتباساته موضوع الأسطورة، فاستحضرها بما يتلائم وموافقتها لسياق القصيدة. حيث أعاد إنتاج أسطورتي العنقاء والتنين قائلا.

وقتلنا العنقاء في جبل الشيخ وألقى أضراسه التنين

إن ذكر منطقة "جبل الشيخ" وإقرانها بقتل العنقاء يحيلنا إلى البحث في حرب أكتوبر والمناطق التي حدثت فيها ابرز المعارك. حيث نجد أن معركة جبل الشيخ حدثت في 21 و 22 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1973 في منطقة جبل الشيخ . وهذه المنطقة كانت وضع اهتمام القيادة العسكرية الإسرائيلية الزائد، وكان تفكيرهم مركزاً على استعادة المرصد المعادي من أيدي المقاتلين السوريين. ففي هذه المنطقة جرت معركة دفاعية مستميتة. تلقى فيها العدو الاسرائيلي ضربات موجعة. ولعل قتل العنقاء هو إشارة لي هزيمة الجيش الاسرائيلي الذي طالما اعتبر جيشا لا يقهر. فكانت نهاية أسطورة العنقاء متماهية مع نهاية أسطورة الجيش الذي لا يقهر.

العنقاء طائر خُرافي كثُر توظيفُه في الشعر الفلسطيني الحديث، وهو يرمز إلى الانبعاث من جديد. وتقول الأسطورةُ: إن هذا الطّائر ينبعثُ بعد احتراقِه مثله في ذلك مثل طائر الفينيق) . ويضارِع طائر العنقاء طائر السيمرغ

[1]– عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت، ط1، 1981، ص225.

عند الفُرس، وأصـــل الاســـم عـــربي، ويطلَـــق علـــى هـــذا الطّـــائر) في التّـــراث العـــربي اسم"عنقاء مغْرب".

وقد حملــت العنقــاء في الفكــر العــربي صــورتَين اثنــتين: أولاهمــا المســتحيلُ في قولهم" :المستحيلاتُ ثلاثــةٌ: الغــولُ والعنقــاءُ والخِــلُّ الــوفي ،"والأُخــرى الدلالــة علــى الإهلاك والهــلاك، فــإذا أخــبروا عــن بطــلان أمــر وهلاكِــه . ومــن قــول الشــاعر للحادرة الضبعي قالَ فيــه :كــأن عقِــيلاً في الضــحى حلّقَــتْ بــه ... وطــارتْ بــه في الجو عنقاءُ مغْرب".[1]

أما الاسطورة الثانية الــتي أتــى علــى توظيفهــا نــزار قبــاني في هــذه القصــيدة من نفس البيت فهــي أســطورة التــنين والــتي تعــود قصــتها إلى قــدموس الليبيــي ابــن الملــك أجينــور مؤســس مدينــة طيبــة اليونانيــة - بحســب الأســطورة المــذكورة - حيث جاء يســتردّ أختــه أوربــا الــتي سمّيــت القــارة الأوربيــة باسمهــا، مــن قبضــة خاطفها إله الآلهة (زفــس)، فقتــل التــنين القــائم علــى حراســتها في مقاطعــة بيوســيا، وذرّ أضراسه في بلاد الإغريق بــأمر مــن الآلهــة أثينــا، فنشــأت مدينــة يونانيــة في كــلّ صقع وقع عليه ضرس من أضراس ذلك التنين.[2]

➢ **التناص مع الشعر القديم:**

عُــرف الشــعر العــربي منــذ العصــر الجــاهلي بمقــدمات متميــزة وموحدة للقصــائد الشــعرية تتحــدّث عــن ذكــر الــديار والأرض، ووصــفها والتعــبير عن الحنين لهــا. فيبــدأ الشــاعر بوصــف لحظــة الفــراق، وهــودج المحبوبــة، وصــمت المكان بعــد مغادرتهــا. فســمي هــذا بــالوقوف علــى الأطــلال. وبغــضّ النظــر عــن

[1] - حمزة، حسين: **مراوغة النص،دراسات في شعر محمود درويش**، حيفا، دار كلّ شيء، 2001 ، ص122-123.

[2] - http://maghrebstory.blogspot.com/2015/11/blog-post_26.html

غـرض القصـيدة، سـواء أكانـت في المـدح، أو الغـزل، أو الرثـاء، أو الهجـاء، أو الوصـف وغـيره، تبقـى البدايـة موحّـدة تشـير إلى تعلّـق الشـاعر بوطنـه وأرضـه وأهله، وهذا يوضح أثر البيئـة علـى الإبـداع الشـعري عنـد العـرب وتـأثر الشـعراء ببيئتهم وبتجراهم التي حوēا هذه البيئة خصوصا منها التجارب العاطفية.

ومنذ ذلـك الحـين والشـاعر العـربي يمـارس طقـس الوقـوف علـى الإطـلال في قصائده. وعلى الرغم مـن تنـاقص هـذه الظـاهرة عـبر العصـور إلا أنهـا لا تـزال موجودة لدى بعض الشعراء أو في بعض قصائد الشعراء إلى يومنا هذا.

ومهمـا يكـن الوقـوف علـى الأطـلال تقليـدا راسـخا[1]، فـإن نـزار قبـاني بالرغم من عـدم التزامـه بهـذه الظـاهرة الطلليـة في كـل قصـائده الشـعرية، إلا أننـا نجـده في قصـيدة ترصـيع بالـذهب علـى سـيف دمشـقي، يحـاكي مـا دأب عليـه الشـعراء القـدماء مـن مقـدمات طلليـة موحيـة بقـوة القصـيدة ومكانتـها. فيبـدأ قصـيدته بإطلالـة يستحضـر فيهـا شخصـية ميسـون كحبيبـة يبـث لهـا الهـوى والشوق، قائلا:

أتراها تحبني ميسون..؟ أم توهمت .. والنساء ظنون

كم رسول أرسلته لأبيه ذبحته تحت النقاب العيونُ

يا ابنـة العمّ ... والهوى أمويٌ كيف أخفي الهوى وكيف أبين

كم قُتلنا في عشقنا وبعثنا بعد موت وما علينا يمينُ

ما وقوفي في الديار وقلبي كجبيني قد طرزته الغصونُ

لا ظباء الحمى رَدَدْنَ سلامي والخلاخيلُ ما لهنَّ رنين

هل مرايا دمشق تعرف وجهي من جديد أم غيّرتني السنينُ؟

يا زماناً في الصالحية سمحاً أين مني الغِوى وأين الفتونُ؟

يا سريري.. ويا شراشف أمي يا عصافير.. يا شذا، يا غصون

[1]- ريتا عوض: **بنية القصيدة الجاهلية**، دار الأدب، بيروت،ط1، 1992، ص187.

يا زواريب حارتي .. خبئني بين جفنيك فالزمان ضنين[1]

فلقد استطاع الشاعر وبإلحاح وحنو دائمين أن يجعل من ميسون رمزا أساسيا بين رموزه الشخصية ويلجأ إليه للتعبير عن موضوعه الشعري ورؤيته إزاء الكون والحياة.[2]

إن اعتماد الشاعر قباني على غرض الغزل واتخاذه المطلع الطللي في قصيدته قد أخذ من معين الشعر العربي القديم الكثير من خصائصه وعناصره. حيث لم يقف في تغزله عند وصف الجسم وأعضائه، وخصوصا العينين التي يركز عليهما نزار قباني في كل قصائده، وإنما امتد إلى وصف كل أشياء المرأة من ملابس وأدوات وزينة. وهي ظاهرة معروفة منذ القدم ب " النسيب" وهي ذكر الشاعر لأشياء محبوبته وملابسها. وهذا مانجده في هذه القصيدة مثل :النقاب، الخلاخيل، المشط، المرآة، السوار.

في هذا الصدد يصرح نزار قباني قائلا :" مادام هناك عقد واحد في جوار حبيبتي لم أكتشف حباته ومادام في خزانتها ثوب واحد لم يره فضولي بعد فلا فرار من الشعر".[3]

عرف الشعراء التناص فيما بينهم ماضيا وحاضرا، ولم يكن ذلك بدعا من الفعل بينهم. وهاهو نزار في قصيدته التي بين ايدينا يحاكي الشاعر العباسي أبي تمام في قصيدته المعنونة بـــ" السيف أصدق أنباء من الكتب" في قوله:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

[1]- محفوظ كحوال: أروع قصائد نزار قباني في الحبّ، و الوطن، و السياسة مع حوار، ص 270

[2]- حبيب بروين: **تقنيات التعبير في شعر نزار قباني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999، ص 236.

[3]- نزار قباني: **الشعر قنديل أخضر**، منشورات نزار قباني، بيروت، 1967، ص56.

حينما يقول:

صدق السيف وعده يا بلادي   فالسياسات كلها أفيون

صدق السيف حاكما وحكيما وحده السيف يادمشق اليقين

فيزيد اثباتا لصدق السـيف ويقطـع الشـك بـاليقين بعبـارة "صـدق السـيف" الآنيـة والحالية. وكأنما يؤرخ لحالة أو موقعة لصدق السيف لم يعشها أبو تمام.

➢ **التناص التاريخي:**

يرى بعض البـاحثين أن الأصـيل مـن الشـعر العـربي الحـديث يضـرب جـذوره في التاريخ فيتغـذى مـن تربـة الماضـي وتتـنفس غصـونه هـواء العصـر الحـديث فتـأتي ثماره وليدة لقـاح بـين الماضـي والحاضـر.[1] وقصـيدة ترصـيع بالـذهب علـى سـيف دمشقي للشاعر نـزار قبـاني قـد جـاءت عـامرة بالتـاريخ العـربي عمومـا والتـاريخ الإسلامي خصوصا مما يتلائم وسياق القصيدة.

فقـد أخـذ الشـاعر أحـداثا تاريخيـة عديـدة حيـث اسـتلهم غـزوتي "بـدر" و"حطين" قائلا:

استردت أيامها بك بدر   واستعادت شبابها حطين

ثم يستحضر الحضارة الأندلسية قائلا:

شمس غرناطة أطلت علينا   بعد ياس وزغردت ميسلون

حيث افتتح نـزرا قبـاني قصـيدته بشخصـية محوريـة جعلـها موضـوع وقفتـه الطللية وهي شخصـية "ميسـون" الـتي يعتقـد أنهـا ميسـون بنـت بحـدل بـن أنيـف

---

[1]- ريتا عوض: **أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ،ط1،1978،ص13.

الكلبية ماتت في عام 80 هـ/700م، زوجة الخليفة الأموي الأول ومؤسس الخلافة الأموية معاوية بن أبي سفيان، ووالدة الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية، وبهذا كان لها دور كبير في الحياة السياسية في الخلافة الأموية .وهي من أقدم الشاعرات العربيات ذوات السمعة الطيبة. [1]

لقد استبعدت التأويلات الأخرى لاسم "ميسون" لأن هذا التأويل هو الذي يتناسب مع القصيدة وموضوعها. فهي قصيدة في مدح دمشق عاصمة الخلافة الأموية. فربط بين حبه لميسون كرمز للخلافة الأموية وبين حبه لدمشق كعاصمة لهذه الخلافة قائلا:

يا ابنة العم...والهوى أموي   كيف أخفي الهوى وكيف أبين

لم يقف نزار عند هذا الحد وإنما استرجع الكثير من الشخصيات التاريخية الإسلامية مثل الصحابي "عمرو بن العاص رضي الله عنه".

إن عمرو بن العاص يزحف للشرق..

وشخصيات أموية ذكر منها الخليفة " المأمون"

... وللغرب يزحف المأمون

والخليفة "هشام بن عبد الملك".

سبقت ظلها خيول هشام   وأفاقت من نومها السكين

---

[1] -https://ar.wikipedia.org

نقلا عن: E.g. Salahuddin Khuda Bukhsh, Studies: Indian and Islamic (London: Kegan Paul, Trench, Trübner, 1927 p. 17.

هـــذه كلـــها نمـــاذج لشخصـــيات إســـلامية تاريخيـــة، عرفـــت باســـهاماتها في الفتوحـــات الإســـلامية عـــبر مختلـــف الحقـــب الزمنيـــة. وســـجل التـــاريخ انتصـــاراتها في توســـيع الرقعـــة الإســـلامية وضـــم العديـــد مـــن المنـــاطق والأمصـــار. ولقـــد جـــاء استحضارهم متناسبا مع موضوع القصيدة وحدثها.

خاتمة

ظل موضوع التناص يشغل نقاد الأدب في مختلف العصور كونه ظهر منذ أن ظهرت الفنون الإبداعية ونال اهتماما كبيرا. وقد عالجه النقد العربي قديمه وحديثه في دراسات كثيرة ركزت على محاولة الوقوف على أصالة العمل الأدبي وصحة نسبته إلى أصحابه، وتبيان حقيقة ما جاء فيه من تناص.

كما أظهرت الدراسات النقدية جوانب الاتفاق والاختلاف بين العمل الأصيل والعمل المبتدع، وهذا احتاج من الدارسين فطنة ودراية عميقة وسعة معرفة بالأدب على مر العصور حتى يتسنى للدارس الحكم على جوانب الإبداع والاحتذاء في العمل الأدبي. وعلى الرغم من عدم امتلاكنا لما يستوجبه هذا الموضوع من ضرورة اكتساب معرفة واسعة بالأدب باختلاف أصنافه ومنابعه، إلا أننا حاولنا قدر المستطاع تسليط الضوء على أبرز ما حوته قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي كقصيدة نموذجية للشاعر نزار قباني. مبينين من خلال ذلك منابع الإلهام التي تمثلت أساسا في النص القرآني والنص النبوي والنص التاريخي والنص الأسطوري والنص الشعري القديم و قد خلصنا إلى النتائج التالية:

- التناص ممارسة لغوية ودلالية لا مفر منها لأي شاعر كان أو كاتب، فالنص عملية امتصاص و استرجاع لكثير من النصوص السابقة، بطرق ومستويات متفاوتة.
- تتعدد أنواع التناص ما بين مباشرو يتمثل في اجتزاء قطعة من النصوص السابقة ووضعها في النص الجديد، أما غير المباشر فهو فك شفرات النص من خلال استحضار المخزون الديني، الثقافي... و هناك أنواع أخرى حسب كل باحث في المجال.
- مما لا شك فيه أن نزار قباني هو شاعر الخيال الخلاق، فقد تحدث عن أبسط الأشياء كالقهوة والغيم والعشاق والعطور ومنافض السجائر والياسمين وحارات الشام القديمة والفساتين وغيرها الكثير، فإبداعاته متشبعة بعاطفة صادقة متميزة غارقة في تفاصيل دقيقة، مما يعني أن الباحث في أسلوب نزار يستوجب عليه أن يكون محيطا بالبيئة الشامية وخصوصيتها الثقافية

بمضامينها اللغوية والرمزية والتاريخية والاجتماعية، ومتطلع بخصوصيات الديانات والمعتقدات والبلدان بكل بساطة بمحيط ومقروئية وتطلعات نزار قباني.

- كما يجدر بنا القول أن أعمال نزار قباني جديرة بالقراءة و التمحيص، لأنه تعدى وصف المرأة إلى الخوض في السياسة والبروز فيها.

- تتفاوت مظاهر التناص في شعر نزار قباني، ما بين اجترار وامتصاص وتناص مباشر وغير مباشر.

- الكشف عن مظاهر تشكل النص الغائب في النص الحاضر ومستويات تعامل الشاعر نزار قباني مع النصوص وطرق توظيفه لها دينيا تاريخيا و أدبيا... يدل على ثقافة الشاعر الوسيعة، وذلك بسبب تنقله واحتكاكه بالمجتمعات و مختلف الطبقات، وكل هذا تجلى في كتاباته الأنيقة الثائرة.

أتمنى في الختام أني قد وفقت ولو بالتزر اليسير في معالجة هذا الموضوع ، وقدمت صورة واضحة عن الشاعر نزار قباني و قصيدته المرصعة، وتناصاتها المختلفة.

و ما توفيقنا إلا بالله

مكتبة البحث

1) القرآن الكريم.

2) محمد بن إسماعيل البخاري:صحيح البخاري، كتاب الفتن، دار ابن كثير للنشر، بيروت، 1993، ج4.

مصادر الدراسة:

3) كعب بن زهير :ديوان كعب بن زهير، تح :علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1417-1997.

4) محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح : محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

5) نزار القباني: قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت، 1982.

6) الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني ، بيروت، ج3.

7) الشعر قنديل أخضر، منشورات نزار قباني، بيروت، 1967.

2- مراجع الدراسة بالغة العربية:

1) ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر و أدائه ونقده ، تح، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر و التوزيع، بيروت ط5، 1981.

2) أحمد الأمين الشنقيطى: شرح المعلقات العشر، وأخبار شعرائها، تح: محمد عبد القادر الفاضلى، شركة أنباء شريف الأنصاري، د ط ، بيروت، لبنان.

3) أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا - مؤسسة عمّان للنشر- عمّان 2000-.

4) أنور المرتجي:سيميائية النص الأدبي- إفريقيا الشرق- ط1- 1987.

5) بنيس محمد: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار العودة، بيروت، 1979، ص253.

6) جبرا ابراهيم جبرا: النار والجواهر –دراسات في الشعر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1982.

7) جمال مبابركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصـــر، دار هومـــة، دط،الجزائـــر، 2003،

8) حافظ صبري: أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار شرقيات، القاهرة 1996.

9) حبيب بروين: تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999.

10) حبيبة محمدي: القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر ، ط1، 2010،

11) حسن محمود حمادة: تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامـــة للكتـــاب، القاهرة، 1998 .

12) حماد حسن محمد: تداخل النصوص في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997 .

13) دليلة بركان، نزار قباني شاعر القرن، منشورات المكتبة العصرية الرويبة، د.ط، د.س، ص،

14) ريتا عوض: بنية القصيدة الجاهلية، دار الأدب، بيروت،ط1، 1992،

15) سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص، السياق، المركز الثقافي العـــربي، دار البيضـــاء، بيروت، ط1، 1989.

16) سلمان كاصد: عالم النص، دار الكندي، الأردن، د ط، 2003 .

17) سمير السحمي: الإيقاع في شعر نزار قباني، عالم الكتب الحديث،

18) شكري الماضي: مابعد البنيوية، مجلة المعرفة، ع353، وزارة الثقافـــة الســـورية، دمشـــق، 1993.

19) شكري خالي: شعرنا الحديث إلى أين، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1978 .

20) صبري العسكري: نزار قباني والثورة العربية،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998.

21) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنـــون والآداب، علـــم المعرفة، الكويت، 1978.

22) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفه، الكويـــت، عـــدد (164)، 1992.

23) عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريح ،الهيئة المصرية العامة،1998،

24) المشاكلة والاختلاف، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت، 1994.

25) لماذا النقد اللغوي، مشروع الغذامى النقدى – كتاب الرياض – العدد 97-98.

26) عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت، ط1، 1981.

27) عمر غيلان : في مناهج تحليل الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكتـــاب العـــرب، دط، دمشق، 2008.

28) غازي يموت: بحور الشعر العربي – عروض الخليل–، دار الفكر اللبناني، ط2، 1996.

29) محفوظ كحوال: أروع قصائد نزار قباني في الحبّ، والوطن، والسياسة مع حوار، ودراســـة أدبية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص272.

30) محمد بنيس: حداثة السؤال ،دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط.1 ، 1985 .

31) ظاهرة الشعر العربي الحديث(بنياته و إبدالاتها التقليدية)، دار توبقا للنشر، الدار البيضـــاء، ط1، 1989 .

32) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقاربة بنيوية تكوينية)، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البيضاء، 1985.

33) محمد خير البقاعي: دراسة في النص والتناصية، مركز النمـــاء الحضـــاري، حلـــب، ط1، 1998.

34) محمد عزام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، د.ط، دمشق، 2001.

35) محمد علاء الدين: دفاعا عن الشاعر نزار القباني، إصدار خاص، د.ط،1982 .

36) محمد مفتاح: المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- بيروت، ط:1، 1999.

37) تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ط1، 1985 .

38) مصطفى السعدني: التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات)، مركز الدلتا للطباعة، د.ط، 1991، الإسكندرية.

39) موسى العور: البيانات التناصية في شعر أحمد سعيد (أدونيس)، مطبعة مزوادة، ط1، جوان 2009.

40) نبيل علي حسنين: التناص– دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض، جرير والفرزدق والأخطل- ط1، 2010، دار كنوز المعرفة، الأردن.

41) نور الدين السّد: الأسلوبية وتحليل الخطاب،ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت .

- **المراجع المترجمة:**

1) جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1997.

2) رولان بارت: درس السيمولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1993.

3) ميخائيل باختين: الخطاب الحواري، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر- القاهرة- ط1-1987.

- **المعاجم والقواميس باللغة العربية:**

1) إبراهيم إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، ج2.1، دار المعارف، القاهرة، 1972.

2) إبن منظور: لسان العرب، م7، دار صادر، بيروت، لبنان 1968.

3) أحمد رضا : معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1262 م .

4) فيصل الأحمر: معجم السيميائية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.1، الجزائر ، 2010،

– المعاجم والقواميس باللغة الفرنسية:

- A. Greimas, J. Courtés :Sémiotique; Dictionnaire raisonne de la théorie de langage, Achette UNIV, Paris, 1980.
- La rousse – le petit – la rousse illustré, en couleurs, 87000 articles , 500 illustration, 321 carte, chronologie universelle , la rousse , 2007 .
- Paul Robert, Dictionnaire De La Langue Française, Tom 1, Paris, 1985.

2– المقالات والمؤتمرات العلمية باللغة العربية:

1) احمد محمد قدور: مجلة بحوث، جامعة حلب، عدد 1، 1991.

2) تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر 2006 م ، قسم اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان – الأردن، جامعة اليرموك، ط 1 / 2008 م .

3) جلال الخياط:(متاهة التناص)، مجلة الآداب اللبنانية- العدد 1-2 ، 1998.

4) خليل صويلح:" ياسمين دمشق يسأل، أين متحف الشاعر؟"، صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد 512 ،تاريخ 29 نيسان 2008.

5) سامية محصول ، التناص إشكالية المصطلح والمفاهيم، مجلة دراسات أدبية، الجزائر، العدد 1، 2008.

6) صالح مفقودة: التناص في رواية " غواية الأسكندر" لمحمد جبريل ، مجلة العلـــوم الإنســـانية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة – الجزائر ، دار الهدى، عين مليلة، ع 12 مارس 2008 م .

7) عبد المالك مرتاض: "في نظرية النص الأدبي"، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد 201 ، 1988.

8) "فكرة السرقات الأدبية، نظرية التناص"، مجلة علامات، جدة، م1، ماي، 1991.

9) مفيد نجم: التناص ومفهوم التحول في شعر محمد عمران، جريدة الموقف الأدبي، اتحاد العرب للكتاب، دمشق، العدد 519،1997.

10) التناص بين الاقتباس والتضمين والوعي واللاشعور، جريدة الخليج، ملحق بيـــان الثقافـــة، ع55.

11) وائل عبد الفتاح:"القارئ أولًا"، صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد 512، تاريخ29نيســـان 2008.

– الرسائل والمذكرات الجامعية:

1) حياة معاش: التناص في تائية ابن الخلوف، شهادة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2003، 2004.

2) ديول طاهر : السرقات الأدبية في التراث النقدي العربي (المصطلح والمفهوم) ، " المصـــنف لابن وكيع _ أنموذجا، شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2011-2012 .

3) زاوي سارة: جماليات التناص في شعر عقاب بلخير، شهادة ماجستير، جامعـــة بوضـــياف، مسيلة 2008.

مواقع الكترونية:

1) الشنيني ايمان: التناص (النشأة والمفهوم)، مجلة افق، 2002، شبكة المعلومات الدولية/ الموقع: www.mailtoiararu@net.sg.com

2) زياد إبراهيم وسامح قاسم: "بانوراما أكتوبر في الأدب"،البوابة نيوز، 5أكتوبر 2015.
https://www.albawabhnews.com/1513995
3) أحمد الشريدة: شهر تشرين الثاني "نوفمبر" في الموروث الجمعي بالمشرق العربي، www.arabiaweather.com .2018/10/27
4) حمزة حسين: مراوغة النص،دراسات في شعر محمود درويش، حيفا، دار كلّ شيء، 2001
http://maghrebstory.blogspot.com/2015/11/blog--post_26.html
5) ريتا عوض: أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ،1ط،1978،
6) https://ar.wikipedia.org
7) نقلا عن: E.g. Salahuddin Khuda Bukhsh, Studies: Indian and Islamic (London: Kegan Paul, Trench, Trübner, 1927
8) محمد علاء الدين عبد المولى (9-1-2006)، " حلقة أولى من سلسلة دراسات نقدية عن تجربة نزار قباني" ، http://www.ahewar.org، اطّلع عليه بتاريخ 11-6-2018. بتصرّف.

الفهرس

إهداء

شكر

مقدمة. ..... أ/ب/ج

الفصل الأول: التناص في النقد الأدبي: 04

المبحث الأول: المفهوم التناص لغة و اصطلاحا..... 11...04

المبحث الثاني: التناص في النقد العربي القديم و الحديث..... 18...12

المبحث الثالث: التناص في النقد الغربي. ..... 23...19

المبحث الرابع: أشكال التناص. ..... 29...24

الفصل الثاني: التناص في قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي..... 30

المبحث الأول: ترجمة الشاعر. ..... 34...30

المبحث الثاني: مناسبة القصيدة وسياقها العام/ القصيدة. ..... 42...35

المبحث الثالث: أنواع التناص في قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي. 54...43

خاتمة. ..... 56...55

مكتبة البحث..... 63...57

الفهرس..... 64

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة بحث لظاهرة التناص بماهيتها و جذورها الأدبية الّتي سميت سرقات، و تضمين، وانتحال... قديما، و التناص عند النقاد الغربيين هو ولادة نص جديد من نصوص أخرى نتيجة لتحاورها، كما تسعى الدراسة لرصد تجليات هذه الظاهرة في قصيدة نزار قباني الموسومةب: ترصيع بالذهب على سيف دمشقي

الكلمات المفتاحية : التناص . نزار قباني .النقد الأدبي الشعر العربي

Summary :

This study tries to make a research about the phenomena of intertextuality , its definition ,its literary roots . It is known as

Inclusion,imitation and stealing .

According to occidental critics ,it is the birth of a new text from other texts on their dialogism .Our study focuses on this phenomena on the poem '' Tarsia Bidahab Ala Saif Dimachqui '' of Nizar Kabani

Keywords: Intertextuality. Nizar Qabbani. Literary criticism . Arabic poetry.

Résumé :

Cette étude tente à faire une recherche sur le phénomène de l'intertextualité ,sa définition ,ainsi que ses racines littéraires une fois dénommé vol, inclusion et imitation.

Chez les critiques occidentaux ,elle est la naissance d'un nouveau texte depuis d'autres textes suite à leurs dialogisme .L'étude en question se focalise sur ce phénomène à travers le poème '' Tarsia Bidahab Ala Saif Dimachqui '' de Nizar Kabani .

Mots clés : intertextualite. Nizar Kabbani.critique littéraire .poésie arabe.